روايات مصرية للجيب

رجل المستحيل

# الجوهرة السوداء

٢٧



الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

رجل المستحيل ● الجوهرة السوداء ● (٢٧) ● المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة ●

المؤلف
د. نبيل فاروق

● الجوهرة السوداء ●

● ماسرّ تلك ( الجوهرة السوداء ) التى تسعى خلفها مخابراتنا و ( الموساد ) ؟

● لماذا أحيطت هذه الجوهرة بثلاثة من العمالقة.. يقتلون كل من يفكر فى لمسها؟

● تُرى .. كيف يحصل ( أدهم صبرى ) على الجوهرة ؟ ولماذا كلفت المخابرات المصرية رجلها بالسرقة ؟

● اقرإ التفاصيل المثيرة ، لترى كيف يعمل ( رجل المستحيل ) .

رجل المستحيل
سلسلة روايات بوليسية للشباب زاخرة بالأحداث المثيرة



٢٧

الثمن فى مصر
وما يعادل دولارًا أمريكيًا فى سائر الدول العربية والعالم

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى سن ( أدهم صبرى ) كل هذه المهارات .. ولكن ( أدهم صبرى ) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب ( رجل المستحيل ) .

د. نبيل فاروق



## ١ ـ مصرع ضابط مخابرات ..

رفع مدير المخابرات المصرية عينيه عن الأوراق التى يطالعها ، ونظر طويلًا إلى العقيد ( أدهم صبرى ) ، وكأنه يتفحّصه ببصره ، ثم عاد إلى أوراقه يقلّبها فى عناية ، وهو يقول فى صوت هادئ ، أثار قلق ( أدهم ) بعض الشىء :

ـ اجلس يا ( ن ـ ١ ) ، فالحديث بيننا طويل هذه المرة .

جلس ( أدهم ) فى هدوء وهو يتوجّس قلقًا من هذه اللّهجة الرسمية ، التى يتحدّث بها مدير المخابرات المصرية ، الذى تظاهر بالانهماك فى تصفُّح أوراقه بعض الوقت ، ثم التقط من بينها ورقة ، لمح ( أدهم ) فوقها بضعة أختام رسمية ، وسمع مدير المخابرات يقول :

ـ يبدو أنك ارتكبت خطأً ما ، فى أثناء هروبك من ( بولندا ) ، فى المرة الماضية أيُّها العقيد ، فقد توصّل رجال



المخابرات الشرقية بوسيلة ما ، إلى أنك تتبع المخابرات المصرية ، وإن كانوا لم يتبيّنوا شخصيتك لحسن الحظ .

نظر ( أدهم ) إلى مديره فى دهشة ، وقال :

ـ ولكن هذا شبه مستحيل يا سيّدى .. ربما يتصوّرون أننى أمريكى ، أو ألمانىّ غربىّ ، ولكن أنَّى لهم أن يتصوّروا انتمائى إلى المخابرات المصرية ؟.

وضع مدير المخابرات الورقة أمام ( أدهم ) ، وهو يهزّ كتفيه قائلًا :

ـ لقد أرسلوا احتجاجًا رسميًّا .

ضحك ( أدهم ) وهو يقول :

ـ أراهنك أنهم أرسلوا مثله إلى جميع الدول يا سيّدى .. إنه فخ تقليدىّ ، حيث ستبادر الدولة المسئولة وحدها إلى الاعتذار ، فينكشف أمرها .

ابتسم مدير المخابرات فى إعجاب ، وقال :

ـ هذا هو الواقع بالفعل يا ( ن ـ ١ ) ... ولقد تجاهلنا هذا الاحتجاج تمامًا ، وأرسلنا نخبرهم بعدم فهمنا



للأمر .. ولقد أردت تبيُّن ردّ فعلك ، ولكنك نجحت بتفوُّق كالعادة .

ابتسم ( أدهم ) ابتسامة هادئة واثقة ، حين أزاح مدير المخابرات أوراقه جانبًا ، واستند بمرفقيه إلى مكتبه ، وهو يشبّك أصابع كفّيه قائلًا :

ـ لم يكن هذا فى الواقع ما استدعيتك من أجله يا ( ن ـ ١ ) ، ولكنها كالعادة إحدى المشاكل المعقدة ، التى تحتاج إلى رجل مثلك لحلّ عقدها .

ثم تنهّد واعتدل ، وهو يستطرد :

ـ لقد تمكّن أحد ضباطنا فى ( الهند ) ، من الحصول على بعض الوثائق الهامة ، التى تدين أحد أجهزة المخابرات ، التى تعمل ضدنا ، وتؤكّد محاولاته للنّيل منّا ، برغم تظاهره بالبراءة والسلم أمام المجتمع الدولى ، ولكن ....

صمت مدير المخابرات لحظة ، استدعى ( أدهم ) خلالها كل قدراته ، على كتمان ابتسامة ساخرة حاولت أن تقفز إلى شفتيه ، فهو يعلم أن أعقد أمور العالم ومشكلاتها ،

تختفى خلف كلمة ( لكن ) هذه ، وأنها الكلمة الحتمية التى تسبق كل ما يشذُّ عن القواعد والمألوف ؛ ولذلك فقد أصغى جيِّدًا لمدير المخابرات وهو يتابع :

ــ ولكن رجال جهاز المخابرات المعادى كشفوا أمر ضابطنا ، قبل أن ينجح فى إحضار الميكروفيلم ، الذى صوَّر عليه الوثائق ، وأخذوا يطاردونه على طول الهند وعرضها ، من ( كلكتا ) إلى ( بمباى ) ، إلى ( نيودلهى ) .. وهناك ضيَّقوا عليه الخناق ، فما كان منه إلَّا أن تسلَّل إلى متجر تحف قريب ، واختار تحفة أسطوانية مزدانة بنقوش رائعة ، فثقب فى قاعدتها ثقبًا دقيقًا ، يختفى وسط النقوش العديدة ، وثبت بداخله الميكروفيلم ، ثم هرب وهو يزمع شراء التحفة فى اليوم التالى ، بعد تخلُّصه من مطارديه .. وأبرق إلينا بما فعل ، فقرَّرنا أنه من الأفضل إرسال رجل غيره لشراء التحفة

عاد مدير المخابرات إلى صمته القصير ، حين أخذ ( أدهم ) يقلِّب الأمر فى ذهنه ، محاولًا التوصُّل إلى العقدة



المطلوبة فيما يقصّه مدير المخابرات ، الذى تابع قائلًا :

ــ وحينما ذهب هذا الرَّجل الآخر ، فوجئ باختفاء التحفة الأسطوانية ، وفى نفس الوقت لقى ضابطنا المسكين مصرعه ، على أيدى رجال المخابرات الأخرى .

شعر ( أدهم ) بحنق شديد ، وغصَّة فى حلقه ، كعادته كلَّما سمع عن مصرع أحد رفاقه ، وحاول جاهدًا التغلُّب على هذا الشعور ، وهو يستمع إلى مدير المخابرات الذى أكمل :

ــ وبعد البحث الشديد ، كشفنا أن رجلنا اختار أسوأ تحفة ، ليأتمنها على الميكروفيلم الثمين .. فقد ثبت أن هذه التحفة قد صنعت خصيصًا لأكبر معبد بوذى فى الهند ، لتكون قاعدة لأثمن جوهرة فى العالم ، وهى قطعة واحدة من الزمُرد ، تزن كيلوجرامين ، ولكنها ذات لون أسود قاتم ، وهى نادرة للغاية ، سواء من ناحية اللون أو الوزن ، وهى دُرَّة المعبد البوذىّ ، ولقد تمَّ نقل الأسطوانة العاجية إلى المعْبد فى الصباح التالى لوضع الميكروفيلم ، وهم يقيمون



حول الجوهرة السوداء حراسة دقيقة من ثلاثة رجال ، يدينون بالديانة البوذية ، وهم على استعداد للموت فى سبيل حماية الجوهرة السوداء المقدسة ، التى تضم قاعدتها أثمن فيلم تسعى خلفه مخابراتنا .

ثم صمت لحظة ، وعاد يقول وهو ينظر إلى ( أدهم ) فى إمعان :

ــ والسبيل الوحيد للحصول على الميكروفيلم ، هو سرقة الجوهرة السوداء أيها العقيد ..

ابتسم ( أدهم ) ، وقال فى لهجة تهكُّمية :

ــ هل تطلب منِّى رسميًّا ، التحوُّل إلى لص مجوهرات يا سيِّدى ؟

هزَّ مدير المخابرات كتفيه ، وقلَّب كفَّيه وهو يقول :

ــ ما باليد حيلة يا ( ن ــ ١ ) .

نهض ( أدهم ) ، وهو يقول :

ــ مقدَّسة أو غير مقدَّسة .. سنسرق هذه الجوهرة السوداء ، ونحصل على فيلمنا يا سيِّدى .



ابتسم مدير المخابرات ، وهو يقول فى إعجاب :

ــ هذا ما قدَّرته يا ( ن ــ ١ ) .. إن مهمة كهذه لا يصلح لها إلَّا ( رجل المستحيل ) .

* * *



## ٢ ـ المعبد المحرَّم ..

نفثت ( سونيا جراهام ) ، ضابطة ( الموساد ) الشرسة ، دخان سيجارتها فى عصبية ، وهى تداعب رأس تمثال مرمرى صغير ، ثم قالت فى توتُّر :

ـ ماذا يعنى هذا العبث ؟.. أين ذهب الميكروفيلم إذن ؟.. هل تبخَّر ؟

هزَّ الرجل العريض المنكبين الذى يقف أمامها كتفيه ، وقال فى ضيق :

ـ لقد فعلنا كل ما نستطيع يا سيِّدتى ، ولكننا لم نعثر على شىء ما .. لقد فتشنا ثياب ضابط المخابرات المصرى فى دقَّة ، بعد أن قتلناه ، ثم فتشنا غرفته فى فندق ( دلهى شيراتون ) ، وقلَّبنا محتوياتها ، وبعثرناها ، ولم نجد شيئًا .. لقد عجزنا تمامًا عن العثور على الميكروفيلم .

ضاقت عينا ( سونيا ) الجميلتين ، وهى تقول فى شراسة :



ـ لقد ظل الميكروفيلم فى حوزته حتى ليلة مصرعه .. فأين ذهب إذن ؟

تردَّد عريض المنكبين لحظة ، ثم قال :

ـ فى الواقع يا سيِّدتى .. لقد .. لقد ....

صاحت تستحثه فى لهفة :

ـ لقد ماذا يا ( راءول ) ؟

ظل ( راءول ) على تردُّده لحظة ، ثم قال :

ـ يقول ( إلياشع ) إنه شاهد ضابط المخابرات المصرى ، يتسلَّل إلى متجر التحف الملاصق للفندق ليلة مصرعه ، وأنه مكث حوالى الساعة ، ثم هرع إلى الفندق ، وأرسل برقية إلى مصر .

غمغمت ( سونيا ) فى ذهول :

ـ يا إلٰهى !! أوَلَمْ يثر كل هذا اهتمامكم ، حتى أنكم لم تخبرونى به إلَّا الآن ؟.

ثم صرخت فجأة فى عصبية بالغة :

ـ أأنتم رجال مخابرات محترفون ، أم بعض الهواة السُّذَّج ؟. أنتم فاشلون .



وجذبتْ الرجل من سترته فى قوة ، ومن العجيب أنه استسلم لها فى خضوع ، والخوف يسرى فوق ملامحه ، برغم أن حجمه ضعف حجمها تقريبًا ، ولكنها كانت تقول فى ثبات ، وهى تحدِّق فى وجهه بشراسة :

ـ وهل فتَّشتم متجر التحف ، أو أن تلك الكتلة الهلامية التى تحيط بها جماجمكم ، والمسمَّاة بالمخ ، لم تتطوَّر إلى هذا الحدِّ بعد ؟

نظر إليها ( راءول ) فى مزيج من الخوف وعدم الفهم ، حتى أنها دفعته فى ضجر ، وصاحت :

ـ نظرتك البلهاء هذه ، تؤكد أن الإجابة بالنفى .. يا لكم من بلهاء !!

ثم سحبت نفسًا من سيجارتها فى عصبية ، وهى تقول :

ـ لابدَّ لى من اتخاذ كل الخطوات بنفسى .. حسنًا .. سأذهب معكم لنفتش متجر التحف ، فلا ريب أن الضابط المصرى القتيل ، قد دسَّ الميكروفيلم فى إحداها .. هناك .

* * *



تأمَّلت النقيب ( منى توفيق ) الحراس الثلاثة الأشداء ، الضِّخام الأجسام ، الذين برزت عضلاتهم الضخمة المفتولة فى ضوء مشاعل المعبد البوذىِّ الكبير ، وانعكست الأضواء على سيوفهم الضخمة ، التى يحملونها فى فخر ، وهم يحيطون بالجوهرة السوداء المقدسة ، وقاعدتها العاجية الثمينة .. وهمست ( منى ) فى أذن ( أدهم ) الواقف إلى جوارها :

ـ يا إلٰهى !! إننا لم نكن يومًا بقرب الهدف إلى هذا الحدِّ ، وبرغم ذلك أشعر بعجز تام عن الحصول عليه .

قال ( أدهم ) ، وهو يفحص المكان ببصره :

ـ إنهم يُولون هذه الجوهرة السوداء عناية بالغة ، فهناك أكثر من عشرة رجال شرطة حول المعبد ، وهؤلاء الأفيال الثلاثة يقفون إلى جوارها تمامًا ، وسيوفهم مستعدة لقطع رقبة كل من تسوِّل له نفسه سرقتها .

تنهَّدت ( منى ) ، وقالت :

ـ آه لو يعلمون أننا نبتغى قاعدتها فقط !!

برزت عضلاتهم الضخمة المفتولة فى ضوء
مشاعل المعبد البوذىّ الكبير ، وانعكست الأضواء على سيوفهم الضخمة ..

ابتسم ( أدهم ) ابتسامة باهتة ، وقال :

ـــ من المؤسف أنهم ثبتوا القاعدة حولها فى إتقان ، بحيث تستحيل سرقة القاعدة دون الجوهرة نفسها يا عزيزتى .

ثم جرت فوق شفتيه فجأة ابتسامة ساخرة ، وهو يقول فى خبث :

ـــ ولكن باستطاعتنا القيام بتجربة سريعة على الأقل .

وقبل أن تفهم ( منى ) ما يقصده بهذه العبارة ، كان قد تقدَّم فجأة إلى الأمام ، ومدَّ يده ، وكأنه يهم بإمساك الجوهرة السوداء .. وفجأة تكهرب الموقف بأكمله ..

سحب رجال الشُّرطة مسدساتهم ، وارتفعت السُّيوف الثلاثة ذات النّصال اللامعة ، وارتسم الغضب على كل الوجوه ، وصرخ أحد رهبان المعبد فى مزيج من الدَّهشة ، والجزع ، وأصبح الموت يتردَّد مع كل نفس فى المعبد ...

رسم ( أدهم ) على وجهه علامات السذاجة والارتباك ، وقال وهو يتراجع فى خوف مفتعل ، وبالإنجليزية التى يجيدها كأهلها :



ـــ ماذا حدث ؟.. لقد أردت أن أتأكد فقط من كونها حقيقية .

ظلَّ الغضب مرتسمًا على وجوه الحراس الثلاثة ، وظلت سيوفهم مشهورة فى وجه ( أدهم ) ، على حين تحرَّك نحوه أحد رجال الشرطة ، وقال دون أن يبعد فوَّهة مسدسه عن وجه ( أدهم ) :

ـــ ألَا تعلم عقوبة مسِّ الجوهرة السوداء أيها الرجل ؟. إنها الموت الفورى والعاجل .. فلتشكر إلهك أنك لم تجد الوقت الكافى للإمساك بها ، وإلَّا كنت قد تحوَّلت إلى كومة من اللحم المفرى ، قبل أن تعود إلى موضعك الأول .

تظاهر ( أدهم ) بالذعر ، وهو يغمغم :

ـــ يا إلهى !! إلى هذا الحدّ ؟!

ثم تراجع مع ( منى ) ، وهو يتمتم معتذرًا :

ـــ معذرة أيها الشرطى .. بلِّغهم اعتذارى .. أرجوك .

وفى خطوات سريعة أسرع يغادر المعبد ، وخلفه ( منى ) تعدُو محاولة اللّحاق به ، ولكنها لم تكد تغادر



المعبد ، حتى سمعت ( أدهم ) يقول فى سخرية :

ـــ الموت الفورى لمن يمسّها .. ما عقوبة سارقها إذن؟

قالت ( منى ) ، وهى تتأبَّط ذراعه :

ـــ هل تعتقد أن المهمة مستحيلة ؟

قال دون أن يلتفت إليها :

ـــ نعم .. إنها كذلك .

نظرت إليه فى دهشة ، فابتسم فى خبث وهو يستطرد :

ـــ ولهذا فهى تصلح لرجل مثلى .

ثم استدار مواجهًا ( منى ) ، وقال فى هدوء :

ـــ ستصبح الجوهرة السوداء فى حوزتنا ، فى منتصف هذه الليلة يا عزيزتى .

* * *

نظر صاحب متجر التحف إلى ( سونيا جراهام ) فى شك وتوتُّر ، ثم عاد يختلس النظر إلى رجليها ( راءول ) و ( شامان ) ، وهما يفحصان كل تحفة من التحف التى تملأ المكان ، وقال فى صوت أقرب إلى الارتجاف :

— صدّقيني يا سيّدتى المحترمة ، لا يوجد عيب واحد فى تحفى .

قالت ( سونيا ) فى برود ، وهى تنفث دخان سيجارتها :

— إننا فى الواقع نبحث عن شىء ما ، فى تحفك الرديئة هذه أيها المأفون .

شعر الرجل بحنق بالغ ، حينما تحدّثت إليه ( سونيا ) بهذه اللهجة القاسية ، وعاد يتأمّل ملامحها الباهرة الحسن فى دهشة ، فلم يكن يتصوّر أن هذه الفتاة التى تفيض رقّة وعذوبة ، يمكنها أن تتحدّث أو تتصرّف بهذا الأسلوب الفجّ وتساءل فيما بينه وبين نفسه : كيف تمنح الالهة وجهًا ملائكيًا لمثل هذه الشيطانة ؟.. ولكنه استجمع شجاعته ونصب قامته أمامها ، وهو يقول فى لهجة أرادها هادئة واثقة :

— اسمعى يا سيّدتى .. إنكم تسيئون إلى متجرى المحترم بهذا الأسلوب السخيف ، ولو لم تنصرفوا فى الحال ، فسأضطر مرغمًا إلى استدعاء رجال الشُرطة و ....



وبتر عبارته وقد تولّاه ذعر خفى ، حينما لمح ذلك البريق الشَرِس ، الذى أطل عليه من عينى ( سونيا ) الواسعتين ، ووجد شجاعته تتبخّر فجأة ، ووجد نفسه يرتعد ويتلعثم ، وهو يقول :

— أقصد أننى ....

قاطعته ( سونيا ) وهى تبتسم ابتسامة كالثلج ، وتقول فى برود وقسوة :

— هكذا !! يا لك من أحمق !!

ثم التفتت إلى ( شامان ) ، وقالت فى لهجة آمرة :

— أنزل أبواب هذا المتجر يا ( شامان ) .. لقد حان موعد الإغلاق .

غمغم الرجل فى صوت مرتعد ، وهو يشاهد ( شامان ) الذى أسرع ينفّذ الأمر :

— ولكنها بعد الخامسة عصرًا يا سيّدتى ، وستحين ذروة العمل فى السادسة و ....

وفجأة صفعته ( سونيا ) صفعة قوية أذهلته ، حتى أنه



أخذ يحملق فيها ، وقد تدلّت فكّه السفلى فيما يشبه البلاهة .. وقبل أن يتخذ أى ردود فعل ، كان ( راءول ) قد قيّد حركة ذراعيه من الخلف ، وكان ( شامان ) قد أغلق المتجر ، وأضاء المصباح الداخلى ، وسمع الرجل المذعور صوت ( سونيا ) باردًا قاسيًا ، وهى تقول :

— مساء الأحد الماضى تسلّل إلى هذا المتجر رجل يهمنا أمره ، وكان يحمل معه شيئًا ثمينًا لا يزيد حجمه على حجم نواة زيتونة صغيرة ، ولقد قضى فى هذا المكان العفن ساعة كاملة ، ثم غادره وهو لا يحمل هذا الشىء الثمين .. ولقد ذهبنا بأفكارنا إلى أنه قد أخفاه داخل واحدة من تحفك القبيحة ، ولمّا لَمْ نجده ، فليس أمامنا إلّا أن نتصوّر أنه قد أعطاك إيّاه .. وهذا الشىء الصغير يهمنا أمره ، ونريده بأى ثمن .

صاح الرجل المسكين فى ذعر :

— لم يعطنى أحد شيئًا يا سيّدتى .. أقسم لك .. إننى لَمْ أرَ أى غرباء ، باستثناء هؤلاء السيّاح الذين يشترون تحفى .



وفجأة وضع ( راءول ) كفّه الضخمة على فم الرجل ليكتم صراخه ، على حين مدت ( سونيا جراهام ) كفّها الرقيقة ، وأطفأت سيجارتها المشتعلة فى صدر الرجل ، الذى جحظت عيناه رعبًا وألمًا ، وتصبّب العرق على جبينه ، وهو يرتجف ويتوسّل بنظرات ضارعة صامتة ..

ولم يكد ( راءول ) يرفع كفّه عن فم الرجل ، حتى أطلق من صدره آهة ألم عالية ، وصاح فى تخاذل :

— أقسم لك يا سيّدتى أننى أقول صدقًا .

حدجته ( سونيا ) بنظرة قاسية ، ثم عادت تدور ببصرها فى التحف ، التى تملأ المكان ، وقالت :

— إنك تصنع تحفًا متماثلة من العاج .. أفيال صغيرة ، ونماذج من ( تاج محل ) .. وقرود متشابكة .. ولو أننى فى مكان الضابط المصرى لما اخترت أيًّا منها ، فمن الصعب حقًّا تمييز إحداها عن الأخرى ، وقد أعجز عن استرجاع الميكروفيلم .

ثم استدارت فجأة ، وجذبت الرجل المسكين من عنقه ، وهى تستطرد فى قسوة :

— بل سأختار تحفة نادرة متميِّزة ، ليس لها مثيل داخل المتجر .. أخبرنى أيها المعتوه .. هل كانت لديك مثل هذه التحفة المتميِّزة ؟

هزَّ الرجل رأسه نفيًا فى ذعر ، ثم لم تلبث عيناه أن برقتا ، وكأنه تذكَّر شيئًا ما ، وصاح فى لهفة :

— نعم .. نعم يا سيِّدتى .. كانت لدىَّ تحفة ليس لها مثيل .. صنعتها خصِّيصًا من أجل المعبد البوذى ، ولقد تسلَّموها صباح الاثنين ، ومنحونى مقابلها مبلغًا ضخمًا .

زوَت ( سونيا ) حاجبيها المتناسقين ، وهى تسأل الرجل :

— هل كانت هذه التحفة مليئة بالنقوش البارزة والغائرة ؟

صاح الرجل فى استسلام :

— فعلًا يا سيِّدتى .. هل رأيتها من قبل ؟

غمغمت ( سونيا ) ، وكأنها تحدِّث نفسها :



— نقوش عديدة ، يمكن بسهولة دسّ الميكروفيلم وسطها ، دون أن يلاحظه أحد .. إنها حقًّا التحفة المناسبة .

ثم استدارت إلى الرجل ، وسألته فى اهتمام :

— أين هذا المعبد البوذى الذى يضمّ تحفتك ؟.. سأشتريها بأى ثمن .

هزَّ الرجل رأسه قائلًا :

— مستحيل يا سيِّدتى .. إن تحفتى الصغيرة هى قاعدة الجوهرة السوداء المقدسة ، ولن يبيعوها ولو بمال الدنيا كله .. إنها .....

أوقفته ( سونيا ) بضربة قوية على رأسه ، وهى تصرخ مغضبة :

— كُفّ عن هذه السخافات .. أين هذا المعبد الملعون ؟.

ارتجف الرجل ، وهو يقول :



— إنهم يطلقون عليه اسم ( المعبد المحرَّم ) .. وهو هناك فى شمال ( نيودلهى ) .. إنه المعبد البوذىّ الوحيد هنا .

أشعلت ( سونيا ) سيجارة أخرى فى انفعال ، وأشارت إلى ( راءول ) قائلة :

— سنذهب إلى هذا المعبد المحرَّم ، فى منتصف الليل يا ( راءول ) ... خلِّصنا من هذا الثرثار ، فعلينا أن نعد خطَّة لسرقة هذه الجوهرة السوداء ، وقاعدتها الثمينة .

صرخ صاحب المتجر ، حينما أحاط ( راءول ) عنقه بقبضتيه ، وأخذ يعصره فى قوة .. وجحظت عينا المسكين وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة ، على حين جلست ( سونيا ) تراقبه فى هدوء ، وهى تنفث دخان سيجارتها الطويلة .. لم تكن تشعر بأى نوع من الشفقة نحوه ، فلم يكن يشغل عقلها سوى شىء واحد .. الجوهرة السوداء المقدسة .

* * *



## ٣ ــ محاولة مزدوجة ..

أشارت عقارب الساعة إلى الحادية عشرة والنصف مساءً ، حينما تقدَّم رجل أسمر الوجه ، طويل القامة ، عريض المنكبين ، له ذقن كثيفة ، وشعر أسود ناعم ، تهدَّلت إحدى خصلاته فوق جبينه بلا نظام ، من أحد رجال الشرطة الذين يقومون على حراسة المعبد البوذى الضخم ، وقال فى إنجليزية تحمل اللَّكنة الهندية المميَّزة :

— النقيب ( كريشنا ) ، من إدارة الأمن العام .. هل حدث ما يثير انتباهكم هذا الصباح ؟

اعتدل الشُّرطى فى احترام ، ورفع يده إلى رأسه بالتحية العسكرية ، وهو يقول فى صوت قوى :

— كلَّا يا سيِّدى النقيب .. باستثناء أن أحد السُّياح ، حاول الإمساك بالجوهرة المقدسة ، دون أن يعلم عقوبة ذلك .

هزَّ النقيب ( كريشنا ) رأسه متفهِّمًا ، ثم عاد يسأل الشرطى :

ـــ هل أخلد كبير الرُّهبان إلى النوم ، أو مازال مستيقظًا ؟

نظر إليه الشُّرطى فى دهشة ، وقال :

ـــ لا ياسيِّدى .. إنه لا ينام قبل أن يؤدى صلاة منتصف الليل .

غمغم ( كريشنا ) فى ضجر :

ـــ إننى لا أدرى فى الواقع تقاليد وطقوس البوذية ، فأنا ( هندوسى ) .

أومأ الشرطى برأسه قائلًا :

ـــ وأنا كذلك يا سيِّدى النقيب ، ولكن عملى فى حراسة هذا المعبد البوذى ، علمنى الكثير من تقاليد هذه الديانة .

مطَّ ( كريشنا ) شفتيه ، فى حركة لا تشير إلى شىء معيَّن ، ثم قال :



ـــ حسنًا أيها الشرطى .. قُدْنى إلى كبير الرُّهبان .. فلدىَّ معه حديث طويل .

* * *

تطلَّع كبير الرُّهبان البوذيِّين إلى ( كريشنا ) بنظرات فاحصة هادئة ، ومسح بيده على رأسه الأصلع اللامع ، وقال فى هدوء شديد :

ـــ ماذا تريد من راهب مسكين مثلى ، أيها المحترم ( كريشنا ) ؟

شدَّ ( كريشنا ) قامته ، وقال :

ـــ لقد وصل إلى دوائر الأمن تقرير خطير ، يشير إلى وجود محاولة لسرقة الجوهرة المقدسة يا أبتِ .

ابتسم الراهب فى هدوء ، وقال :

ـــ لا تخش شيئًا يا سيِّدى رجل الأمن .. سيحمى المعبود بوذا جوهرته بمعاونة حراسه الثلاثة ، وسيوفهم الباترة .

قال ( كريشنا ) فى برود :



ـــ أعتقد أنه من الأفضل أن أراجع بنفسى إجراءات الأمن .

أشار الراهب بيده إشارة بسيطة ، وقال :

ـــ لك ما تشاء يا سيِّد ( كريشنا ) ، ولكن حذار أن تمسّ الجوهرة المقدسة ، فإن حرَّاسنا الثلاثة لن ينتظروا ليعرفوا هويَّتك .

هزَّ ( كريشنا ) كتفيه فى استخفاف ، وسار فى هدوء نحو القاعة الضخمة ، التى تضم فى منتصفها الجوهرة السوداء الثمينة ، ووقف على بعد خطوات منها يتأمَّلها بعين فاحصة .. كانت الجوهرة مستقرة فى قاعدتها العاجيَّة المنقوشة ، فوق متوازى مستطيلات رخامى أسود ، يبلغ طول ضلع قاعدته المربعة ثلاثين سنتيمترًا فقط ، وعلى بعد متر إلى يمين ويسار وخلف الجزء الرُّخامى الأسود ، وقف الحراس الثلاثة ، وكل منهم عارى الصدر برغم برودة الجو ، وتبدو عضلاته بارزة قوية ، وهو يحمل سيفه العريض ، فى وضع استعداد للقتال ، وقد اكتست ملامحهم بالجمود والقوة .



وفى نفس اللحظة التى استدار فيها ( كريشنا ) ، رأى سيارة فخمة ، من نوع ندر تواجده فى ( الهند ) ، تتوقَّف أمام المعبد ، ويهبط منها رجل أصلع ضخم الجثة ، يرتدى معطفًا جلديًّا واسعًا ، ويتحرَّك فى خطوات سريعة إلى داخل المعبد ، على حين ظل رجل آخر فى السيارة .. ولمح ( كريشنا ) كفَّين رقيقتين تمسكان عجلة قيادتها .. وخُيِّل إليه أنه رآهما من قبل ..

ولم يحاول أحد رجال الشرطة منع الرجل الأصلع من دخول المعبد ، حيث أن زيارة الجوهرة المقدسة مسموح بها فى كل لحظة ، من الليل أو النهار ..

وفجأة قفز الرجل الآخر من السيارة ، وسحب من فوق المقعد مدفعًا رشَّاشًا ، صوَّبه إلى رجال الشرطة خارج المعبد ، وأخرج الأصلعَ من تحت معطفه الواسع مدفعًا رشاشًا آخر ، صوَّبه نحو ( كريشنا ) ، والحرَّاس الثلاثة .. وارتفع صوته الأجش يقول فى لهجة قاسية :

ـــ سأطلق النار دون تردُّد ، عند أول محاولة للمقاومة .. إنه حادث سطو .

* * *

رفع ( كريشنا ) ذراعيه فوق رأسه فى بطء وهدوء ، وهو يتساءل أين رأى هذا الأصلع الضخم ، ذا الأنف المعقوف ، على حين شهر الحرّاس الثلاثة سيوفهم فى صرامة ، وكأنهم لم يسمعوا عبارة الأصلع التى كرّرها فى قسوة ساخرة ، ثم قال :

ـــ يا لكم من متخلّفين !! ألَمْ تسمعوا بعد عن اختراع يطلق النار ؟ .. فلنَر إذن ماذا تفعل سيوفكم الصفيحية ، أمام مدفعى الرشاش هذا .

وأعقب قوله بأن جذب صمام الأمان بالمدفع الرشاش ، وارتسمت ابتسامة قاسية شرسة على شفتيه ، وهو يرفع فوّهته نحو الحراس الثلاثة ، وتداعب أصابعه الزّناد ..

وفجأة .. تحرّك ( كريشنا ) .. تحرّك فى خفّة الفهد ، وقوة الثور ، ورشاقة الغزال ..

حتى ( راءول ) الأصلع المشهور بخفّة الحركة فى مخابرات دولته ، لم يستطع اتخاذ الخطوة المناسبة ، لدرء الهجوم الخاطف المركز ، الذى قام به ( كريشنا ) .. فقد مال هذا الأخير جانبًا ، وقفز فجأة فى رشاقة ، ليهبط أمام ( راءول ) تمامًا وإلى يساره قليلاً .. ثم تحرّكت قبضتاه



فى آن واحد ، وبسرعة خرافية مذهلة ، فقبضت يسراه على ماسورة المدفع الرشاش ، وخفضت فوّهته إلى أسفل ، فى نفس اللحظة التى اندفعت فيها يمناه فى لكمة ساحقة إلى فكّ ( راءول ) ، الذى أفلت مدفعه الرشاش على الرغم منه ، وهو يسقط على أرض المعبد الرخامية ، إثر لكمة ( كريشنا ) ، ولكنه قفز واقفًا على قدميه فى رشاقة عجيبة ، وطوّح بقدمه فى إحدى ضربات ( الكاراتيه ) المعقّدة نحو وجه ( كريشنا ) ، ولكن هذا الأخير قبض على كاحل ( راءول ) فى مهارة ، ثم قفز إلى أعلى ، وحطّم أنف ( راءول ) المعقوف ، بركلة قوية من كعب حذائه ..

اندفعت الدماء من أنف ( راءول ) ، وغامت الدنيا أمام عينيه ، فصرخ فى شراسة بصوته الأجشّ القبيح :

ـــ أيها التعس .. سأمزّقك إربًا إربًا .

ولكنه وهو يستدير ليعاود القتال ، اصطدمت يده بالجوهرة السوداء المقدسة ، فسقطت بقاعدتها العاجيّة من فوق متوازى المستطيلات الرّخامى الأسود .. وقفز الغضب



من عيون الحرّاس الثلاثة ووجوههم ، وخرجت من حناجرهم صرخة واحدة ، دوّت كالرّعد فى القاعة المغلقة ، وهبطت سيوفهم الحادّة فى آن واحد ودون رحمة .. وتراجع ( كريشنا ) فى اشمئزاز .. فقد تمزّق جسد ( راءول ) إربًا تحت السيوف اللامعة .

* * *

لم يكد ( شامان ) يلمح ما أصاب زميله ( راءول ) ، حتى تولّاه مزيج من الغضب والذّعر ، فاندفع يطلق النار من مدفعه الرشاش صارخًا :

ـــ أيها المتوحشون .. أيها الأوغاد .

وبرغم السّيل المنهمر من مدفعه الرشاش ، إلّا أنه لم يتسبّب إلا فى مصرع شرطى واحد ، وإصابة آخر ، على حين قفز الشرطى الثالث متفاديًا النيران .

كان الغضب يعمى ( شامان ) ، إلى حدّ عجز معه عن إحسان التصويب .. الوحيدة التى لم تفقد صوابها هى ( سونيا جراهام ) ، فقد أسرعت تدير محرّك السيارة ،



وقفز الغضب من عيون الحرّاس الثلاثة ووجوههم ..

وهى تنـادى ( شـامـان ) أن يقفـز داخلهـا .. كانت واثقة أن السطو الذى خطّطت له قد فشل ، ولم تكن من ذلك النوع الذى يضيع كثيرًا من الوقت قبل أن يتخذ قراره ..

وفى قفزة ماهرة تليق برجل مخابرات محترف ، أصبح ( شامان ) داخل السيارة التى اندفعت كالصاروخ ، مبتعدة عن المعبد البوذى ، ومثيرة عاصفة من الغبار ..

نظر ( كريشنا ) إلى السيارة التى تبتعد ، وهو يبتسم ابتسامة غامضة ، ولم تكد السيارة تختفى فى الأفق حتى عاد ينظر إلى داخل المعبد ، وشعر بالغثيان لحظة حينما لمح جسد ( راءول ) الممزّق ، وسيوف الحرّاس الثلاثة التى تقطر دمًا ، ولكنه لم يلبث أن انجذب إلى الرّاهب الأكبر ، وهو يحمل الجوهرة السوداء المقدسة فى عناية بالغة واهتمام كبير ويتحسّس قاعدتها العاجيّة فى حنـان ، ثم يضعهـا فوق الحامل الرُّخامى ..

قال ( كريشنا ) ، وهو يمد يده نحوه :



ـــ دَعْنى أساعدك يا أبت .

هزَّ الرّاهب رأسه ، وقال وهو يمسح الجوهرة فى عناية :

ـــ مستحيل يا سيِّد ( كريشنا )... أنا الوحيد الذى يمكنه حمل الجوهرة المقدسة ، دون أن يقطّعه الحرّاس إربًا .

استـدار الـرّاهب مُوليًـا ( كريشنـا ) ظهـره ، وهـو يستطرد :

ـــ ولكننا فى الواقع ندين لك يا سيِّد ( كريشنا ) .. لقد كنت رائعًا ، وأنت تؤدّب هذا اللّص الأصلع .

عاد الرّاهب يلتفت إلى حيث كان يقف ( كريشنا ) ، وامتلأت عيناه حَيْرة وهو يردِّد فى دهشة :

ـــ سيِّد ( كريشنا ) .. أين ذهبت ؟

فقد كان المعبد خاليًا .. لا أثر فيه للنقيب ( كريشنا ) .

* * *



## ٤ ـــ لقاء الشياطين ..

تطلّع رجل الشرطة الهندى ( كومار ) ، إلى الجثة الممزقة المصبوغة بالدماء ، فوق أرضية المعبد البوذى ، ثم رفع رأسه إلى الراهب الأعظم ، وقال فى حنق :

ـــ لن أحتمـل طويـلًا أساليبكـم البربريـــة هذه أيها الراهب .. لقد مزّقتم الرجل إربًا .

قال الراهب البوذى فى هدوء :

ـــ لو لم نفعل ، لمزّقنا هو إربًا برصاصات مدفعه .

صاح ( كومار ) فى غضب :

ـــ أوَلَمْ يفعل ؟.. بالخارج شرطى قتيل ، اخترقت جسده سبعون رصاصة ، حتى بات يشبه المصفاة ، وآخر مصاب بثلاث رصاصات فى ساقيه وذراعه اليمنى .. يبدو أن أسلحة الحرب الحديثة أكثر رحمة من سيوف حرّاسك أيها الراهب .



قال الراهب ، دون أن يزايله هدوءه :

ـــ لولا النقيب المحترم ( كريشنا ) ، لكانت الخسائر تربو على ذلك كثيرًا أيها المفتش .

قطّب ( كومار ) حاجبيه الرفيعين ، وتطلّع إلى الراهب بعينيه الواسعتين الزرقاوين ، ثم مطّ شفتيه الرفيعتين ، بحيث تحوّل وجهه المستطيل إلى هيئة عجيبة ، وهو يسأل :

ـــ من هو ( كريشنا ) هذا بحقِّ الآلهة ؟!!

نظر إليه الراهب فى استياء ، وقال :

ـــ إنه زميل لك فى إدارة الأمن العام ، ومن العار أن تجهله .

صاح ( كومار ) فى غضب :

ـــ أى زميل هذا ؟.. الوحيد الذى يحمـل اسم ( كريشنا ) فى الإدارة ، مجرَّد جندى عادى .. ولا يوجد نقيب واحد يحمل هذا الاسم .. هذا الرجل محتال .

أشاح الراهب بوجهه فى غضب ، وهو يقول :

ـــ مستحيل أيها المفتش ( كومار ) .. لا يمكن أن يكون السيِّد ( كريشنا ) محتالًا .

* * *

صاحت ( منى ) فى دهشة عارمة ، وهى تتأمّل ( أدهم ) ، الذى أخذ يزيل اللون الأسمر عن بشرته :

— يا إلهى !! محاولة أخرى لسرقة الجوهرة السوداء .. يا لها من مصادفة عجيبة !!

أجابها ( أدهم ) ، وهو يزيل لحيته المستعارة فى عناية :

— إنها ليست مصادفة يا عزيزتى .. إنها دليل على أن ( الموساد ) قد أصبح يعلم جيّدًا أين أخفى رجلنا الميكروفيلم .

غمغمت ( منى ) فى دهشة :

— ( الموساد ) ؟!! وكيف تجزم بذلك ؟

استدار ونظر فى عينيها مباشرة ، وهو يقول :

— خمّنى .. من كان يقود السيارة فى حادث السطو هذا ؟

أطلّ التساؤل من عينيها ، فأردف فى هدوء :

— قاتلتى .. صديقتنا القديمة ( سونيا جراهام ) .

اتسعت عينا ( منى ) دهشة ، وصاحت :



— يا إلهى !! هل تعرّفتك ؟..

هزّ رأسه نفْيًا ، وقال وهو يخرج خزّان مسدسه ، ويحشوه بالرصاصات :

— لم يكن هناك ما يكفى من الوقت .. ثم إنها لا تتصوّر ذلك ، فأنا بالنسبة لها رجل ميّت .

أومأت ( منى ) برأسها فى شرود ، ثم أخرجت مسدسها الصغير ، وداعبت زناده وهى تقول :

— يبدو أن المهمة ستصبح أعقد بوجود هذه الشيطانة .

ابتسم ( أدهم ) فى سخرية ، وهو يقول :

— ولكن ظهورها أفادنا كثيرًا أيتها النقيب .. أفادنا فى ثلاث نقاط على وجه التحديد .

استرخت ( منى ) فى مقعدها ، وهى تستمع إليه يتابع :

— لقد علمنا أولًا : أن ( الموساد ) قد توصّل بوسيلة ما إلى معرفة الهدف الذى نسعى خلفه ، وأنه يحاول



الحصول عليه بدوره عن طريق عميلته الشرسة ( سونيا جراهام ) ...

ثانيًا : أثبت هذا الحادث أن الحصول على الجوهرة لا يمكن أن يتم بالقوة ، والوسيلة الوحيدة إليها هى الحيلة والتحايل ..

ثالثًا : ظهر ( كريشنا ) فى صورة الصديق المخلص ، الذى يدافع عن المعبد الوثنى هذا بكل قواه ، وهذا بالطبع يمنحنا امتيازًا خاصًّا .

مطّت ( منى ) شفتيها ، وقالت ؟

— وفيم يفيدنا ذلك ؟

ابتسم ( أدهم ) ، وقال وهو يصبغ شعره باللون الأحمر :

— سنفكّر فى هذا الأمر معًا يا عزيزتى .. المهم الآن أن نحاول إبعاد ( سونيا جراهام ) عن اللّعبة .

غمغمت فى ضجر :

— وكيف نتوصّل إليها ؟



ابتسم وهو يقول :

— منْ عيوب صديقتنا ( سونيا ) ، أنها ذات ميول استعراضية ، فهى قد ذهبت لسرقة الجوهرة السوداء فى سيارة مرسيدس بيضاء ، لن نجد منها اثنتين فى (الهند) بأكملها .. ألا ترين معى أن العثور عليها سهل للغاية يا عزيزتى ؟

* * *

هزّت ( سونيا جراهام ) رأسها نفيًا فى قوة وعناد ، وقالت فى توتُّر واضح :

— مستحيل يا ( شامان ) .. أقول لك مستحيل .. الشخص الوحيد القادر على القتال بهذا الأسلوب الذى تذكره ، لقىَ حتفه على يدى هذه منذ شهر واحد فقط .

قال ( شامان ) فى تأكيد :

— لست أفهم مبرّرًا لتأكيدك هذا أيتها القائد ، ولكننى أخبرتك فقط بما رأيت .

شردت ( سونيا ) ببصرها ، وهى تقول فى صوت هامس ، وكأنها تحدّث نفسها :

— ولكننى أطلقت عليه صاروخين من الفانتوم ( ف — ١٦ ) ، ورأيت بنفسى أطنان الثلوج وهى تنهار فوقه ، وتدفنه أسفلها(*) .

ثم عادت تهزّ رأسها فى قوة ، وتقول :

— مستحيل !! ما من رجل ينجو من كل هذا ، حتى ولو كان ( أدهم صبرى ) نفسه .

وعادت إلى شرودها ، وهى تغمغم :

— ولكن ماذا لو أنه لم يمت حينئذ ؟

ونفضت رأسها ، وكأنها تطرد هذه الفكرة منه ، والتفتت إلى ( شامان ) قائلة :

— حسنًا يا ( شامان ) .. سأذهب وحدى غدًا إلى ذلك المعبد الملعون ، وسأحاول البحث عن وسيلة أخرى لسرقة هذه الجوهرة ، وقاعدتها العاجيَّة .

ثم صمتت لحظة ، وعادت تستطرد :

(*) راجع قصة ( الخنجر الفضى ) .. المغامرة رقم ٢٥ .



— وسأحاول معرفة هويَّة ذلك الشخص المجهول ، الذى قاتل ( راءول ) وتسبَّب فى مصرعه .. وحين أتوصَّل إليه ، سأجعله يندم على أنه لم يولد فى ( الإسكيمو ) بعيدًا عن طريقى .

* * *

كانت عقارب الساعة تشير إلى السابعة والنصف صباحًا ، حينما صعد ( أدهم ) و ( منى ) درجات المعبد البوذى الكبير ..

كان ( أدهم ) قد صبغ شعره باللون الأحمر النارى ، وكذلك حاجبيه ، وحوَّل بشرته إلى اللون الأبيض المشرب بالحمرة ، الذى يميِّز الجنس السكسونى ، وملأ خدَّيه وأسفل عينيه بنمش متناثر عجيب ، ولصق تحت أنفه شاربًا أحمر اللون كثًّا .. كان يشبه فى هذا الزىّ السيَّاح البريطانيين ، الذين تمتلئ بهم ( الهند ) فى فصل الشتاء ..

وكانت ( منى ) تتأبط ذراعه ، وقد صبغت شعرها باللون الأحمر أيضًا ، ووضعت فوق عينيها منظارًا كبيرًا .. وكان ( أدهم ) يهمس فى سخرية :



— إنهم لم يمنعونا من الدخول يا عزيزتى ، وهذا يعنى أنهم أزالوا الدماء ، التى لوَّثت أرضية المعبد أمس .

غمغمت ( منى ) فى ضيق :

— لست أجد هذا أمرًا يستحق السخرية .

ابتسم ( أدهم ) وتوقَّف عن مبادلتها الحديث .. وكان الجوّ باردًا فى ذلك اليوم ، فرفع ( أدهم ) ياقة معطفه ، وأخفى بها نصف وجهه تقريبًا ..

ولم يكد الاثنان يصلان إلى قاعة المعبد ، حتى ألقى ( أدهم ) نظرة سريعة أسفل الحامل الرُّخامى ، وابتسم حينما لاحظ أن المكان قد تم تنظيفه فى مهارة وعناية فائقتين ، وعاد يرفع بصره ويتأمَّل الجوهرة السوداء ، وهمس فى أذن ( منى ) :

— والآن يا عزيزتى .. توجَّهى إلى الراهب الأعظم ، وسَليه عن صديقك ( كريشنا ) ، ولا تنسَىْ أن تتظاهرى بالقلق ، وأنت تقولين إنه لم يعد إلى منزله بعد .

قالت ( منى ) ، وهى تعدِّل ياقة معطفها :



— أراهنك أننى سأستدر الدموع من عينه ، وأنا أبكى قلقًا على ( كريشنا ) .

وفى تلك اللحظة سمع كلاهما صوت أقدام نسائية ، تقترب فى ثبات وسرعة .. ولم يكد الاثنان يستديران فى فضول طبيعى لمعرفة القادمة ، حتى شهقت ( منى ) شهقة مكتومة كتمتها بكفِّها ، على حين بذل ( أدهم ) مجهودًا خرافيًّا ليحافظ على جمود ملامحه .. إذ أنه وجد نفسه وجهًا لوجه أمام ( سونيا جراهام ) .

* * *



# ٥ ــ عيـون الشـر ..

التقت عينا ( أدهم ) و ( سونيا ) فى اللحظة الأولى ، وانتفض جسد ( منى ) وهى تتصوَّر ما يمكن أن يحدث ، حينما تتعرَّف ( سونيا ) ( أدهم ) ، ، وتعلم أنه لم يلق مصرعه ، كما أوهمتها المخابرات المصرية .. ولكن الدهشة أصابتها حينما ابتسم ( أدهم ) فى هدوء ، وقال وهو يومئ إلى ( سونيا ) برأسه :

ــ صباح الخير يا سيِّدتى .. أإنجليزية أنت أم أمريكية ؟

ردَّت ( سونيا ) تحيته فى برود ، وهى تقـول فى اقتضاب :

ــ شرقية .. وأميل إلى الوحدة ، وأكره تدخُّل الآخرين فى شئونى .

ثم مضت فى طريقها دون أن تلتفت إلى ( أدهم ) ، الذى برقت عيناه سخرية ، وانحنى فى أسلوب مسرحى قائلًا :



ــ معذرة يا سيِّدتى ..

ولم تكد ( سونيا ) تبتعد ، حتى تنهَّدت ( منى ) فى ارتياح ، وقالت :

ــ خِلْتُ لحظة أنها قد كشفت أمرك .

ابتسم فى سخرية ، وهو يقول :

ــ أمَّا أنا فلم أخش ذلك يا عزيزتى .. صحيح أن ( سونيا ) هى الوحيدة التى يمكنها تعرُّفى مهما تنكَّرت ، ولكن ذلك يرجع إلى أنها تتبع الأسلوب الفرنسى القديم ، الذى يعتمد على معرفة شكل الأذن ، التى تشبه تمامًا بصمات الأصابع ، من حيث استحالة تشابهها مع أية أذن أخرى .. ولمَّا كنت أخفى أذنى بياقة المعطف ، فلم أخش ( سونيا جراهام ) .

نظرت إليه ( منى ) فى دهشة ، وغمغمت :

ــ يا إلهى !! إننى لم أتذكَّر هذا .

قال ( أدهم ) فى لهجة جادَّة :

ــ دَعينا من هذا الآن يا عزيزتى .. المهم هو أن نعلم



لم أتت ( سونيا ) إلى هنا وحدها .. أراهن أن هذه الشيطانة تعد خُطَّة إبليسية ، للحصول على الجوهرة .

سألته ( منى ) :

ــ هل يعنى قدومها أن خُطَّتنا لن تنفَّذ ؟

أومأ برأسه موافقًا ، وقال :

ــ بالطبع .. إن ظهور (سونيا) بهذه الجرأة ، قلَب الأمور رأسًا على عقِب يا ( منى ) .

وصمت لحظة ، ثم عاد يقول :

ــ وأنا مستعد لدفع نصف عمرى ، مقابل معرفة ما ذهبَتْ إلى الرَّاهب الأعظم فى شأنه .

* * *

تناول الرَّاهب البوذىّ الأعظم العشرة الآلاف روبية التى قدَّمتها له ( سونيا جراهام ) ، وتأمَّل ملامحها فى حذر ، وهو يقول :

ــ يسعدنى أن تتبرَّعى لمعبدنا المتواضع بهذا المبلغ الضخم يا سيِّدتى ، ولكننى أتساءل : لماذا ؟



رسمت ( سونيا ) بمهارة على وجهها تعبيرًا مسرحيًّا ، وهى تقول :

ــ كيف تتساءل عن هذا يا أبتِ .. أنا من أشد المؤمنات بالبوذية .

عاد الراهب يتأمَّلها فى شك ، ثم قال :

ــ باركك ( بوذا ) يا سيِّدتى .. إن تبرُّعك هذا سيساعدنا على إتمام الجناح الجديد بالمعبد .

قالت ( سونيا ) ، وهى تتأمَّل الراهب فى حذر :

ــ هناك كثير مما يحتاج إلى التجديد داخل المعبد يا أبتِ .. وأنا مستعدة لتحمُّل كل التكاليف .

ثم أشاحت بوجهها متظاهرة باللامبالاة ، وهى تردف :

ــ قاعدة الجوهرة السوداء مثلًا .. إنها من العاج بما لا يليق وقدسية الجوهرة .. وأنا على استعداد لصنع قاعدة ذهبية ، و .....

قاطعها الراهب البوذىّ فى هدوء ، وقد ارتسمت ابتسامة خبيثة فوق شفتيه ، قائلًا :

ــ كان ( بوذا ) يكره الذّهب .
شعرت ( سونيا ) ببعض الغضب ، ولكنها كتمت ما بنفسها ، وهى تقول :
ــ فلتكن من الفضّة .
أجابها الراهب فى هدوء :
ــ كان يكره الفضّة أيضًا .
قالت فى حدّة :
ــ فلتكن من المعدن الذى يفضّله ، ولكن ليس العاج .
صمت الراهب لحظة ، أحسّت ( سونيا ) خلالها أنه يخترق عقلها بنظراته التى تفيض شكًّا وريبة ، ثم قال فى هدوء :
ــ لقد كان يفضّل العاج والخشب .
صمتت ( سونيا ) لحظة ، ثم اندفعت فجأة تقول :
ــ حسنًا يا أبتِ .. سأصنع لهذه الجوهرة المقدسة قاعدة مذهلة من الخشب الثمين النادر ، مرصّعة بالعاج ، والزمرّد الأخضر .. ما رأيك ؟



هزّ الراهب كتفيه فى تعجُّب ، وقال :
ــ هذه القاعدة العاجيّة تكفيها يا سيّدتى .. شكرًا لك .
اعتدلت ( سونيا ) والغضب يملأ ملامحها ، فقد تبيّنت فشل هذه الوسيلة أيضًا .. ولكنها نهضت وهى تقول فى عصبية :
ــ حسنًا يا أبتِ .. فلتستقر جوهرتكم المقدسة أينما تحب .
ثم غادرت المكان فى انفعال واضح ، وتابعها الراهب ببصره ، حتى غادرت المعبد ، ثم غمغم فيما بينه وبين نفسه :
ــ لماذا يا ترى تريد هذه السيّدة الحسناء الحصول على قاعدة الجوهرة المقدسة ؟ .. لماذا ؟

* * *

تظاهر ( أدهم ) و ( منى ) بتصوير تمثال ضخم يمثل ( بوذا ) جالسًا ، وهما يختلسان النظر إلى ( سونيا ) ، حتى غادرت المكان ، فقال ( أدهم ) فى سخرية :



ــ إنها تبدو غاضبة .. أعتقد أن هذا الوثنىّ رفض أن يبيعها الجوهرة المقدسة .
سألته ( منى ) :
ــ هل تعتقد أنها ستستسلم لهذا ؟
قال ( أدهم ) :
ــ كلّا بالطبع .. ستحاول المستحيل للحصول على القاعدة التى تحوى الميكروفيلم ، حتى لو اضطرت لهدم المعبد فوق رءُوسهم .
اقترب الاثنان فى خلال حديثهما عن الجوهرة السوداء المقدّسة ، وقالت ( منى ) وهى تشير إليها :
ــ أراهن أنهم يظنوننا جميعًا نسعى خلف هذه الصخرة السوداء .
ابتسم ( أدهم ) قائلًا :
ــ هذه الصخرة السوداء كما تسمّينها ، تساوى ما يزيد على المليون دولار يا عزيزتى .. إنها أندر زمرّدة فى العالم .
ضحكت ( منى ) .. ربما لإزالة بعض التوتُّر الذى يملأ نفسها .. والتفتت إليه وهى تقول :



ــ مما يؤسف له أن وزنها لا يمكّننى من وضعها فى سلسلة صغيرة تعلّق فى عنقى .
ابتسم ( أدهم ) لمرحها المفاجئ ، وقال فى رصانة لا تخلو من السخرية :
ــ هذا يتوقّف على قوة عنقك يا عزيزتى .
ضحكت وهى تدور حول نفسها ، قائلة :
ــ ما دمت أحتمل العمل بصحبتك ، فلا ريب أن عنقى يحتمل ثقل هذه الجوهرة السوداء و ....
وفجأة تعثّرت وهى تدور حول نفسها ، ووجدت نفسها تنزلق فوق أرضية المعبد المصقولة .. ومدّ ( أدهم ) يده فى استجابة خرافيّة كعادته ، وأمسك معصمها قبل أن تسقط أرضًا ، وجذبها ليعاونها على النهوض ، ولكنها فى هذه اللّحظة أصابت الجوهرة السوداء بأطراف أصابعها ..
اهتزّت الجوهرة المقدسة مع قاعدتها العاجيّة قليلًا ، ثم عادت تستقر فوق الحامل الرّخامىّ الأسود .. كان أمرًا بسيطًا لا يستحق الذّكر ، إلّا أن حرّاس الجوهرة الثلاثة كانوا بلا عقل ...

لم يحاول أحدهم التفكير فيما حدث .. كل ما رأوه هو أن ( منى ) قد مسَّت الجوهرة المقدسة ، وأنها طبقًا لقانونهم الوثنى تستحق القتل ...

وهكذا ارتفعت السُّيوف الثلاثة فى الهواء ، وبرقت كالشمس مع ضوء المشاعل ، التى انعكس فوق صفحاتها اللامعة ، ثم هبطت السُّيوف تشق الهواء نحو ( منى ) .. و ( أدهم ) .

* * *





## ٦ ـ الشَّيطان والعمالقة ..

هوت السُّيوف الثلاثة ، تحمل الموت البشع إلى ( أدهم ) و ( منى ) .. اتسعت عينا أحد رجال الشُّرطة ذعرًا ، وصرخت سائحة أخرى وصلت قبيل هذا الموقف البشع بلحظات ، وتوقَّف المفتش ( كومار ) مذهولاً ، وكان قد وصل توًّا ..

كانت كل الأمور تؤكد أن ( أدهم ) و ( منى ) سيسقطان ، ضحية للسُّيوف الثلاثة .. كل الأمور عدا واحد .. قدرة ( أدهم صبرى ) ، التى منحته لقب ( رجل المستحيل ) ...

تحرَّك ( أدهم ) فى سرعة تفوق البرق ، كما وصفها بعدئذ المفتش ( كومار ) .. فدفع ( منى ) دفعة قوية ألقتها أرضًا ، على بعد مترين على الأقل من النِّصال اللامعة ، ثم قفز إلى الوراء متفاديًا السُّيوف الثلاثة ، التى اصطدمت



بأرضية المعبد المصقولة فى صليل مرعب ، اختلط بصرخات وحشية ، انطلقت من حناجر الحرَّاس الثلاثة ...

وحين رفعوا سيوفهم استعدادًا للضَّربة الثانية ، اندفع ( أدهم ) وسطهم بجرأة أذهلت الجميع ، ثم قفز إلى أعلى وهو يطلق صيحة رياضية معروفة ، واندفعت قبضته اليمنى لترتطم بأنف أحد الحرَّاس ، واليسرى لتهوى فوق فك الثانى ، وركلت قدمه اليسرى أحد السُّيوف الثلاثة ، فأطاحت به ، واندفعت اليمنى إلى معدة الحارس الثالث ..

وهبط ( أدهم ) على قدميه ، واتسعت عيناه دهشة .. تصوَّر لحظة أنه لايقاتل بشرًا ، إذ أن الحرَّاس الثلاثة لم تبد عليهم آثار القتال ، باستثناء السيف الذى فقده أحدهم ، وبعض الاحمرار فى أنف الثانى ، وفك الثالث ..

كان الغضب الشديد باديًا فى وجوههم الغليظة ، وصرخاتهم التى تشبه الزمجرة الحيوانية الوحشية ، وهاجم ثلاثتهم ( أدهم ) فى شراسة مذهلة ، حتى أن المفتش ( كومار )



أسرع ينتزع مسدسه ، استعدادًا لإطلاق الرصاص على الوحوش الثلاثة ، ولكن ( أدهم صبرى ) فاقه سرعة وجرأة ، إذ انزلق أرضًا فى حركة أقرب إلى المشاهد الكوميدية ، ليعبُر بين ساقى أحد العمالقة ، ثم انتصب خلفهم فى رشاقة مذهلة ، وجمع قوته وجسارته وغريزة حبّ البقاء ، التى تموج بها أنفس البشر ، فى لكمة قوية واحدة ، هوَى بها على مؤخرة عنق أحدهم ، فانطلقت من فمه حشرجة مزعجة ، وسقط على الأرض كصخرة ضخمة ، وطار سيفه بعيدًا قبل أن يفقد الوعى ..

واستدار الرجلان الآخران ليواجها ( أدهم ) ، وقد تضاعف غضبهما .. وهوى أحدهما بالسيف الوحيد الباقى فوق ( أدهم ) ، الذى تفاداه ببراعة شهد بها الجميع ، ثم انحنى متفاديًا لكمة ساحقة وجهها إليه الآخر ، وعاد ينتصب فى رشاقة ، ويدفع قبضته إلى حنجرة الرجل الذى يمسك السيف ، فهشَّمها ، وهوَى العملاق وهو يمسك عنقه بيمناه ، ويطوِّح يسراه فى الهواء ، بحثًا عما يستنشقه ..

وصرخ العملاق الثالث غضبًا ، وانقضّ على ( أدهم ) الذى غاص ومال ، وقفز إلى اليسار ، ففقد العملاق توازنه فوق الأرض الزَّلقة ، وسقط وهو يحرك يديه فى الهواء ، محاولًا التشبُّث بشىء وهمىّ ، ولكن رأسه الأصلع الضخم ، ارتطم بالحامل الرخامى الأسود ، فخار كالثور ، ثم استكانت حركته تمامًا ...

ساد صمت عجيب فى اللحظات التى تلت هذه المعركة الجهنمية ، حتَّى خُيِّل للبعض أن الطيور قد توقَّفت عن الزقزقة ، وأخذ الجميع ينقلون أبصارهم بين ( أدهم ) والعمالقة الثلاثة الفاقدى الوعى ، إلى أن حطَّم المفتش ( كومار ) حاجز الصمت ، مغمغمًا فى دهشة :

ــ كيف فعلت هذا ؟

نظر ( أدهم ) إلى الأجساد الثلاثة المستقرة فوق الأرض ، وقال فى سخرية :

ــ إننى أوجِّه إلى نفسى السؤال نفسه منذ لحظات ، ولا أجد إجابة مقنعة .



وفجأة اندفع الراهب البوذىّ نحو المفتش ( كومار ) ، وصاح وهو يشير إلى ( أدهم ) :

ــ ألقِ القبض على هذا الرجل أيها المفتش .. لقد قتل أحد حرَّاس الجوهرة المقدسة ، وأصاب الآخرين .

ولكن المفتش ( كومار ) ، صرخ فى وجهه بغلظة :

ــ صَهْ أيها الرجل .. هل فقدت قدرتك على تمييز الأمور ؟ .. لقد رأيت كل شىء بنفسى .. لقد كان الرجل يدافع عن نفسه ولا يعتدى .

أسرعت ( منى ) نحو ( أدهم ) ، غير مصدِّقة أنه قد نجا ، على حين واصل المفتش ( كومار ) حديثه الغاضب ، صائحًا :

ــ العيب يكمن فى تقاليدكم الوثنيَّة السخيفة هذه .. لِمَ لا تحيطون تلك الجوهرة بسياج ، يمنع الاقتراب منها ، بدلًا من إحاطتها بثلاثة ثيران ، فقدوا القدرة على التمييز والتفكير .. لا يعرفون إلَّا قتل كل من يمسّ هذه التحفة الوثنية .



صاح الراهب فى غضب :

ــ إن ديانتنا تمنع إحاطة المقدَّسات بالأسوار .

صاح المفتش :

ــ أية ديانة هذه التى تستبيح القتل والتمزيق ، لمجرد أخطاء عابرة ؟ .. إنكم تسترخصون الحياة البشرية ، من أجل عبادة تمثال .. صنم .

ظهر الغضب على وجه الراهب ، وصاح :

ــ صحيح أننا أقلية فى ( الهند ) ، ولكن حكومتك منحتنا حق ممارسة شعائرنا أيها المفتش ، ثم إنكم فى الهندوسية تقدِّسون الأبقار ، ولم يعترض أحد على ذلك .

صمت المفتش ( كومار ) لحظة ، ثم أشاح بوجهه قائلًا :

ــ فليكن ما يكون ، ولكن هذا الرجل لم يرتكب إثمًا .. لقد كان يدافع عن حياته فقط ، وهذا حقٌّ مشروع .



وفجأة تسمَّرت عينا المفتش ( كومار ) على نقطة ما فى أرضية المعبد ، وعاد يرفع رأسه فى حدَّة نحو ( أدهم ) ، الذى شعر ببعض القلق ، واتجهت أنظار الجميع إلى حيث ينظر المفتش .. واهتز جسد ( منى ) فجأة ، حينما رأت ما أثار انتباهه ، ورفع ( أدهم ) يده إلى أنفه فى حركة غريزية ، ثم ابتسم فى تهكُّم ، على حين انحنى المفتش ( كومار ) ، والتقط خُصْلة من الشعر الأحمر من الأرض ، واعتدل يمدّ يده بها إلى ( أدهم ) ، قائلًا فى سخرية :

ــ فى المرة القادمة حاول أن تثبِّت شاربك المستعار جيِّدًا .. لقد سقط فى أثناء قتالك مع الحرَّاس الثلاثة .

* * *

## ٧ ــ المشــكلة ..

تنهَّد ( أدهم ) فى ضيق ، وتطلَّعت ( منى ) حولها فى قلق ، وهى تراقب رجال الشرطة الهندية ، فى حركتهم الدائبة داخل مركز الشرطة ، ثم عادت تلتفت إلى المفتش ( كومار ) ، الذى كان ( أدهم ) يتحدَّث إليه قائلًا :

ــ مهلًا أيها المفتش .. إن كونى متنكرًا ، لا يعنى انتمائى إلى فئة اللصوص الهاربين ، أو قطَّاع الطُرق المغامرين .

هزَّ ( كومار ) كتفيه ، وقال :

ــ وهو لا يعنى أيضًا أنك رجل عادىّ يا سيِّد ( صابر ) ، أو أيًّا كان اسمك .

ثم مال إلى الأمام ، واستطرد فى سخرية :

ــ أخبرنى بالله عليك بسبب واحد ، يدعو رجلًا عاديًّا إلى صبغ شعره باللون الأحمر ، وارتداء شارب مستعار ، وتبديل ملامحه .



قال ( أدهم ) فى ضيق :

ــ أخبرنى أنت بسبب واحد ، يدعو هذا الرجل إلى زيارة معبد مقدس .

اعتدل ( كومار ) واستند بظهره إلى مقعده ، ورفع ذراعيه ليعتمد برأسه على كفَّيه المتشابكتين ، وهو يبتسم ابتسامة خبيثة ، قائلًا :

ــ سأخبرك عن السبب يا سيِّد ( صابر ) ، وهو سبب منطقى للغاية .. إنك وزوجتك تخطِّطان لسرقة الجوهرة المقدسة ، وتظاهُر زوجتك بالوقوع واستنادها إلى الجوهرة ، لم يكن إلَّا جزءًا من الخُطَّة ، وبعدها تنزع تنكُّرك وتغادر بلادنا ، دون أن يشك فيك أحد .

قال ( أدهم ) ، وهو يبتسم فى سخرية :

ــ وهل أنت تظنّ أنه بعد أن تسقط زوجتى الجوهرة ، كنت أنا سألتقطها ، وأعتذر لهؤلاء الثيران الثلاثة ، ثم أحملها وأخرج فى هدوء ، وبعد أن أبدل ملامحى ، أضعها فى جيبى وأغادر بلادكم ، دون أن يفتشنى رجال الجمارك ؟



صمت ( كومار ) لحظة مفكِّرًا ، ثم تبيَّن خطأ تفكيره الأوَّل ، فهزَّ كتفيه فى عناد ، وقال :

ــ لَمْ تفسِّر لى بعد سبب تنكُّرك .

ظهر الضيق على وجه ( أدهم ) فجأة ، وصاح فى وجه ( كومار ) :

ــ إنك تثير الضجر أيها المفتش .. أخبرنى .. هل هناك قانون يحرِّم التنكُّر ؟.

نظر إليه المفتش لحظة فى دهشة ، ثم عادت ملامحه إلى العناد ، وهو يقول :

ــ لن يمكنك أن تخدعنى ..

نهض ( أدهم ) ، وهو يقول فى غضب :

ــ لن أخدعك أيها المفتش ، بل سأقاضيك .. ستقدِّم سفارتى شكوى رسمية إلى رؤسائك .. إنك تحتجزنى هنا دون وجه حق ..

تبيَّن للمفتش ( كومار ) لأول مرة ، خطأ الإجراءات التى يتخذها ، فتلعثم وهو يقول :



ــ لست أحتجـزك يا سـيِّد ( صـابر ) .. بل أستجوبك .

عقد ( أدهم ) ساعديه أمام صدره ، وقال فى صرامة :

ــ إما أن تتهمنى ، أو أغادر هذا المكان على الفور أيها المفتش .. لست مجرمًا لتعاملنى بهذا الأسلوب .

نهض المفتش من مقعده ، وقال :

ــ يمكنك أن تغادر المكان يا سيِّد ( صابر ) ، ولكنك لن تغيب عن نظرى لحظة واحدة .. وما أن تخطئ حتى ....

وقبل أن يتم عبارته ، ساعد ( أدهم ) ( منى ) على النهوض ، وقال فى برود :

ــ افعل ما بدا لك .

وفى لحظات غادر المبنى بصحبة ( منى ) ، التى قالت وهى تدخل السيارة :

ــ ها قد أضيفت إلى مشاكلنا مشكلة جديدة يا سيادة العقيد .. الهروب من رقابة المفتش ( كومار ) .

ابتسم ( أدهم ) فى سخرية ، وقال وهو ينطلق بالسيارة :

ــ بالعكس يا عزيزتى .. هذا يزيد من مشاكله هو .. أما نحن فسنحاول أولًا البحث عن طريقة مناسبة للحصول على ( الجوهرة السوداء ) المقدسة .

* * *

قفزت ( سونيا ) فى جذل ، وعيناها تومضان ببريق النصر ، وصاحت :

ــ لقد وجدت الحل .. توصّلت إلى كيفية حصولنا على الجوهرة المقدسة ، وقاعدتها العاجيّة الثمينة .

صاح ( شامان ) منفعلًا :

ــ كيف أيتها القائد ؟.. كيف ؟

أشعلت سيجارتها بأصابع مرتعدة من شدة الانفعال ، ونفثت دخانها فى عصبية ، ثم قالت :

ــ لقد فشلنا فى الحصول على القاعدة العاجيّة بالقوة ، كما فشلنا فى أسلوب الترغيب ، لم يعد أمامنا سوى شىء واحد .. الاحتيال والترهيب .



ظهرت خيبة الأمل على وجه ( شامان ) ، ولاحظت هى ذلك ، فقالت فى عصبية :

ــ إنه الأسلوب الأمثل بالطبع .. سأذهب إلى هذا الراهب الأراجوز ، وأخبره أن أحد الهندوسيين المتعصّبين ، قد دسّ قنبلة زمنية داخل المعبد ، وأنها ستنفجر بعد ربع ساعة فقط .. ماذا تفعل لو كنت مكانه ؟.. ستحاول بالطبع إنقاذ أثمن شىء فى المعبد .. ولمّا كانت تماثيل ( بوذا ) ضخمة وثقيلة ، ومن المستحيل نقلها .. فالشىء الوحيد الذى يمكن المحافظة عليه ، هو الجوهرة السوداء المقدسة .

برقت عينا ( سونيا ) ، وهى تقول مستطردة :

ــ وحين يحملها خارجًا ، سأحصل عليها ، ولو اضطررت لقتله .

ظلّت ملامح ( شامان ) تعبّر عن الشك والخيبة ، حتى أن ( سونيا ) صرخت فى غضب :

ــ لماذا تبدو البلاهة فى ملامحك إلى هذا الحدّ ؟.. سنجرّب هذه الخُطّة على الأقل .



هزّ ( شامان ) كتفيه ، وقال :

ــ لست أثق فى نجاح هذه الخُطّة أيتها القائد .. لست أجد اختلافًا ، بين حصولنا على الجوهرة داخل المعبد أو خارجه .

أطفأت ( سونيا ) سيجارتها فى عصبية ، وأخذت تتحرّك داخل الغرفة فى توتُّر ، وتقف فى بعض الأركان مفكّرة ، ثم لم تلبث أساريرها أن تهلّلت ، وهى تقول :

ــ يا للشيطان !! لقد توصّلت إلى الخُطّة المثالية ، عن طريق كلماتك الحمقاء هذه يا ( شامان ) .. سأُجبر هذا الأراجوز على تسليمنا القاعدة بنفسه .. سترى كيف ستنجح ( سونيا جراهام ) ، فى الحصول على ( الجوهرة السوداء ) .

* * *

رفعت ( منى ) رأسها تنظر فى مرآة السيارة ، ثم ابتسمت وهى تقول :

ــ ما زال الشُرطىّ الذى أرسله المفتش ( كومار ) فى أثرنا .



ابتسم ( أدهم ) ، وقال :

ــ لا تقلقى أيتها النقيب .. سأضلّله فى سهولة ، فور توصُّلى إلى الأسلوب الأمثل للحصول على الميكروفيلم .

ابتسمت ( منى ) ، وتأمّلته فى إعجاب ، وهى تقول :

ــ لن أقلق مطلقًا ، ما دمت إلى جوارك يا ( أدهم ) .

سرت ابتسامة حانية فوق شفتيه ، وهو يقول :

ــ شكرًا على ثقتك الشديدة هذه أيتها النقيب .

شعرت بخجل مفاجئ ، وتورّدت وجنتاها ، فأشاحت بوجهها تخفى تضرُّجها ، وهى تسأله فى صوت مرتجف :

ــ هل ستعود إلى شخصية ( كريشنا ) مرة أخرى ؟

أدرك غرضها من تحويل الحديث إلى هذه الوجهة ، فهزّ كتفيه ، وأجاب فى هدوء :

ــ أعتقد أنها أنجح شخصية حتى الآن ، ولكننى لست أدرى كيف يمكن استغلالها .

سألته :

ــ ألّا يمكن أن تقنع الراهب بتسليمك القاعدة العاجيّة و ....

قاطعها قائلًا :

ـــ مستحيل يا عزيزتى .. لقد رفض أن يدَعَنى أمسّها .. إن هذه التقاليد الوثنيّة أكثر تعقيدًا من ....

وفجأة توقَّف عن إتمام عبارته ، وصاح فى لهجة تحمل نبرات الظفر :

ـــ يا إلٰهى !! كيف لم أنتبه إلى ذلك فى حينه ؟

ثم انحنى بالسيارة فجأة داخل أحد الطُرق الجانبية الضيّقة ، مفرّقًا حشدًا من الناس ، حتى أن ( منى ) صاحت فى دهشة :

ـــ ماذا حدث ؟.. هل توصّلت إلى شىء ما ؟

أجابها فى لهجة جذلة :

ـــ نعم يا عزيزتى .. إننى أحاول الإفلات من رقابة هذا الشُرطى الذى يتبعنا ، فقد توصّلت إلى طريقة الحصول على الجوهرة المقدسة .. لقد كانت الوسيلة بين أيدينا منذ البداية ، ولكننى لم أنتبه إليها إلّا الآن .. سنهزمهم بوسائلهم يا عزيزتى ...

* * *



## ٨ ـــ المطــاردة ..

فوجئ الشُرطى بسيارة ( أدهم ) تنحرف فى الطريق الجانبى الضيّق ، وخشى أن تفلت طريدته ، فيعاقبه المفتش ( كومار ) على إهماله ؛ لذا فقد ضغط دوّاسة الوقود ، واندفع بسيارة الشرطة الصغيرة متعقّبًا ( أدهم ) داخل الطريق الضيق ، ورآه فى نهاية الطريق يغادره إلى طريق رئيسى آخر ، فتبعه فى إصرار ..

ضحك (أدهم) فى سخرية ، وهو يراقب مطاردَهُ فى مرآة سيارته ، وقال :

ـــ سيصاب الشرطى المسكين بحَيْرة بالغة ، حينما يحاول مطاردتى .

قالت ( منى ) ، وهى تنظر إلى الطريق فى قلق :

ـــ أصدقك القول إننى لَمْ أرَ مطاردة مثيرة للأعصاب إلى هذا الحدّ .. كيف لم أنتبه من قبل ، إلى زحام الطرقات الشديد هذا فى ( نيودلهى ) ؟



ضحك ( أدهم ) ، وقال :

ـــ لأننى أقُود دائمًا بمهارة تنسيك ذلك يا عزيزتى .

وفجأة تغيَّرت نبراته إلى السخرية ، وهو يقول :

ـــ يبدو أن الإفلات من مطاردنا ، سيتوفر فى حيوان ذى قرنين يا عزيزتى .

نظرت ( منى ) إلى الطريق ، وابتسمت بدورها حينما شاهدت بقرة ضخمة تتوسطه ، وقد استلقت فى هدوء تجتر بعض العشب ، على حين توقَّف الطريق تقريبًا ، انتظارًا لنهوضها ، وسمعت (منى) (أدهم) يقول ساخرًا :

ـــ هؤلاء الأغبياء يقدّسون الأبقار ، ولن يجرؤ الشُرطى المسكين على عبور المكان ، قبل أن تنهض بقرته المقدسة .

تطلّعت ( منى ) إلى الطريق مرة ثانية ، وقالت :

ـــ كيف نعبُرُ نحن إذن ؟.. ألَمْ تلحظ أن الطريق أضيق من أن .... ؟



وقبل أن تتمّ عبارتها ، كان ( أدهم ) قد التصق بالحائط تقريبًا ، وانطلق بسيارته الصغيرة الرياضية موازيًا له ، وصرخ المارّة ، وتدافعوا يخلون الطريق أمامه ، وقد أصابتهم الدهشة ، من هذا الذى تحدّى بقرتهم المقدسة ، ولكنه أطلق ضحكة ساخرة عالية ، غير مبالٍ بعقائدهم الوثنيّة ، ثم عَبَر بجوار البقرة ، التى جفلت وأصابها الفزع ، وأخذت تقفز وتجرى على غير هدى بجسدها الضخم ، وساد الارتباك والهرج ، واضطر الشُرطى المسكين لإيقاف سيارته ، خشية غضب بقرته المقدسة ، على حين واصل ( أدهم ) طريقه مبتعدًا ، وهو يقول ساخرًا :

ـــ ما رأيك يا عزيزتى ؟.. لقد هزمتهم عقائدهم هذه المرة .

ثم ابتسم فى خبث وسخرية ، وهو يردف :

ـــ وستساعدنا عقائدهم الوثنية أيضًا على الحصول على جوهرتهم المقدسة يا زميلتى العزيزة .

* * *

توقَّفت سيارة ( أدهم ) خلف المعبد البوذى المقدس تمامًا ، حيث يقبع تمثال ضخم يبلغ طوله خمسة عشر مترًا ، يمثل ( بوذا ) جالسًا القرفصاء ، وبين كفَّيه حمامة صغيرة تستكين فى وداعة ..

ولم تكن هناك نافذة واحدة فى هذا الجانب من المعبد ، ولكن ( أدهم ) هبط من السيارة ، وخلع سترته ورباط عنقه ، وألقاهما فى إهمال على المقعد الخلفى ، ثم أخذ يطوى أكمام قميصه ، وهو يقول فى هدوء :

ـ لن أتأخَّر طويلًا يا عزيزتى .. سأعود فور انتهائى من المهمة .

ابتسمت ( منى ) وهى تتأمَّل تنكُّره المتقن ، وقالت وهى تنتقل إلى مقعد القيادة :

ـ حسنًا يا سيادة العقيد .. سأعود إليك بعد ساعة واحدة .

أومأ برأسه موافقًا ، ثم أسرع يتسلَّق التمثال الضخم فى رشاقة ومرونة ، وانتظرت ( منى ) حتى رأته يختفى عند قمته ، فتنهَّدت فى قلق ، وغمغمت :



ـ وفَّقك الله يا ( أدهم ) .

ثم أدارت محرِّك السيارة ، وابتعدت بها عن المعبد ..

وفى نفس اللحظة كان ( أدهم ) يتحرَّك فى خفَّة القط فوق سطح المعبد ، وعيناه تفحصان المكان فى دقَّة ، حتى وقع بصره على فتحة صغيرة ، فافتر ثغره عن ابتسامة ساخرة ، وهو يتمتم :

ـ ها هى ذى فتحة الضوء المقدس ، كما توقَّعت وجودها تمامًا .

وفى خطوتين سريعتين ، أصبح إلى جوار الفتحة تمامًا ، وتأكَّد من نظرة فاحصة أنها تتسع لجسده مع بعض المرونة ، ثم أطلَّ منها فى حذر ، فرأى الراهب الأعظم وهو ينحنى أمام تمثال آخر يمثل ( بوذا ) ، رافعًا يده اليمنى أمام صدره وأصابعه مفتوحة مشدودة ..

ابتسم ( أدهم ) ابتسامة ساخرة لهذه التقاليد الوثنيَّة ، التى ما زالت تسود بعض المناطق من العالم ، ثم أغلق عينيه ، وتلا سرًّا بعض الآيات القرآنية ، ثم نظر فى ساعته ، وغمغم فى صوت خافت :



ـ إنها الحادية عشرة والنصف .. سيذهب هذا الراهب لأداء صلاة منتصف الليل ، بعد نصف ساعة فقط .

ثم ابتسم وهو يردف :

ـ وأعتقد أنه لن ينسى هذه الليلة بالذات .

* * *

نظرت ( منى ) فى ساعتها ، وهى توقف السيارة على مقربة من المعبد البوذى المقدس .. كانت تشير إلى الثانية عشرة إلَّا ربعًا .. إنها لم تترك ( أدهم ) إلَّا منذ ربع ساعة فقط ، وبرغم ذلك فقد مرَّت عليها هذه الدقائق كدهر كامل ، وهى تعانى القلق الشديد ..

وتنهَّدت فى قوة ، وهى تضغط أصابعها فى توتُّر واضح .. كانت تعلم أن ( أدهم ) لن يتمكَّن من تنفيذ خطَّته قبل منتصف الليل ، أو بعد ذلك بقليل .. وتساءلت : هل من الممكن أن ينكشف أمره ؟..



وشعرت بالخوف من مجرَّد الفكرة ، فأدارت المحرِّك وانطلقت بالسيارة ، فى محاولة للتشاغل بالقيادة عن التفكير فى المهمة .. واتخذت فى هذه المرة دورة واسعة ، وهى تقود السيارة فى شرود ، معاتبة نفسها على أنها فى هذه المغامرة لم تشارك ( أدهم ) مشاركة فعلية ، واكتفت بمثل هذا العمل البسيط ..

وبعد أن أرهقها القلق طويلًا نظرت فى ساعتها ، وفوجئت بأنها لم تتعدَّ الثانية عشرة بعد .. لم تزل هناك ثلاث دقائق قبيل منتصف الليل ..

وأخذت (منى [illegible] الثوانى .. باق دقيقتان ونصف .. دقيقتان .. دقيقة ونصف ...

وفجأة سمعت صوت سيارة تتوقَّف أمام المعبد البوذى ، فتوقَّفت عن العدّ ، وحاولت أن تعرف شخصية الزائر ، و .. ولم تكد تتبيَّنها ، حتى شعرت بخوف شديد يشمل جسدها ، وبرعدة تسرى فى أطرافها ، وتمنَّت لو أن ( أدهم ) لم يجد الوقت الكافى لتنفيذ مخطَّطه ، فقد رأت

شخصًا مألوفًا يغادر السيارة إلى داخل المعبد .. كانت ( سونيا جراهام ) .

* * *





## ٩ ــ سرقة بالإكراه ..

خطت ( سونيا جراهام ) فى ثقة نحو سلالم المعبد ، وهى تعلم جيِّدًا أن زيارة الجوهرة المقدسة مسموح بها طوال ساعات الليل والنهار ؛ لذا فقد أدهشها أن رجال الشُّرطة خارج المعبد لم يسمحوا لها بزيارته ، فصاحت فى عصبية :

ــ ليس من حقِّكم ذلك .. كل الأوقات صالحة للزيارة .

اعتذر رجل الشُّرطة ؛ وقال فى احترام :

ــ معذرة يا سيِّدتى ، ولكن الراهب الأعظم سيؤدى صلاة منتصف الليل الآن ، وهو يحبّ أن يؤديها وحيدًا .. سنؤخرك خمس دقائق فقط .

شعرت ( سونيا ) بالحنق ، ولكنها تمالكت نفسها ، وأخذت تمدّ رقبتها محاولة رؤية ما يدور داخل المعبد ، برغم ضوء المشاعل الخافت ، وأدهشها فى البداية ، أن رأت



حارسين فقط لا ثلاثة ، وتساءلت أين ذهب الثالث ؟ ولكن تساؤلها لم يطل ، إذ تحوّل انتباهها إلى الرجل الأصلع الرأس ، الذى يرتدى الجلباب الأصفر المميَّز للرهبان البوذيين ، وهو يسير فى هدوء ورصانة ، ليقف أمام الجوهرة السوداء المقدسة ، ويضم كفَّيه أمام وجهه ، ثم يتمتم ببعض الصلوات الخافتة غير المفهومة ..

وشعرت بحنق شديد حينما رأت الراهب الأعظم ينتهى من صلاته ، ثم يحمل الجوهرة السوداء فى عناية ، ويعود إلى حجرته ، فاستدارت تسأل الشُّرطى فى غضب :

ــ لقد انتهى من صلاته .. هل يمكننى زيارة المعبد إذن ؟

تحرَّك الشُّرطى ، وأشار إلى باب المعبد ، بما يعنى أنه لن يمنعها ، فرفعت رأسها فى كبرياء ، وخطت داخل المعبد فى غطرسة ورشاقة ، وهى تسأل نفسها فى صوت خافت :

ــ لم حمل هذا المأفون ( الجوهرة المقدسة ) يا تُرى ؟

* * *



وقف الراهب الأعظم فى ضوء المعبد الخافت ، أمام الجوهرة السوداء المقدسة ، وهو يتمتم بعبارات غامضة ، على حين انتصب الحارسان العملاقان كتمثالين من الرخام ، فلم ينطق أحدهما أو يهتزّ ، حتى انتهى الراهب من صلاته الوثنية .. ولم يعترض أحدهما ، أو يبد عليه الاهتمام ، عندما حمل الراهب الجوهرة المقدسة وقاعدتها العاجيَّة ، من فوق الحامل الرخامى الأسود ، وسار بها فى خطوات هادئة رصينة ، نحو حجرته الخاصة داخل المعبد ..

لم يكد الراهب يغلق خلفه باب حجرته ، حتى رفع رأسه ينظر إلى تمثال ( بوذا ) ، الذى يغطِّى جدارًا كاملًا منها ، ثم رفع القاعدة العاجيَّة إلى قرب عينيه ، وأخذ يفحصها فى اهتمام وإمعان ، حتى توقَّف أمام نقش غائر يمثل فيلًا هائجًا ، ومدَّ سبَّابته يزيل بعض الطلاء الأبيض الجاف عن النقش ، حتى تبيَّن له شكل أسطوانى صغير ، لا يزيد نصف قطر قاعدته على مليمترين ...

وفى هدوء ، سحب الراهب هذا الشكل الأسطوانى

الضئيل ، وأخذ يتأمّله ، ثم ابتسم فى هدوء ، وقال فى صوت خافت :

ـــ هذا الضئيل إذن ، هو ما يبحث عنه الجميع .

وفجأة سمع صوت طرقات حادّة على باب غرفته ، فأسرع يدسّ الشكل الأسطوانى فى جيب جلبابه الأصفر ، ثم وضع ورقة بيضاء صغيرة فى التجويف الذى تركه انتزاع الأسطوانة ، وهو يقول فى هدوء :

ـــ من الطارق فى مثل هذا الوقت ؟

أتاه صوت كتغريد البلابل .. رقيق ناعم منفعل يقول :

ـــ أريد مقابلتك لأمر غاية فى الأهمية يا أبتِ .

قطّب الراهب حاجبيه حينما تعرّف صوت ( سونيا جراهام ) ، ولكنه لم يتردّد لحظة ، بل انزوى فى ركن معتم ، وقال فى هدوء :

ـــ ادخلى يا بنيّتى .. الباب غير موصد .

دخلت ( سونيا ) فى هدوء إلى الغرفة ، ثم أغلقتها خلفها ، ولعنت ذلك الضوء الخافت الذى يصرُّ رهبان



البوذية على استخدامه فى معابدهم ، ورسمت انفعالًا شديدًا على وجهها ، وهى تقول :

ـــ احذر يا أبتِ .. لقد دسّ أحد الهندوسيِّين قنبلة موقوتة فى معبدكم المقدس هذا ، وستنفجر بعد نصف ساعة فقط .

ظل الراهب صامتًا فترة ، حاول خلالها استشفاف ما يدور فى عقل ( سونيا ) ، ثم قال :

ـــ اطمئنى يا سيِّدتى .. سيحمى ( بوذا ) معبده .

أصابها غيظ شديد ، فصاحت متظاهرة بالخوف :

ـــ لا وقت لهذا يا أبتِ .. لابدَّ من إنقاذ الأشياء الثمينة أولًا .

ظهرت لمعة ساخرة فى عينى الراهب ، وهو يقول فى خبث :

ـــ كالجوهرة السوداء المقدسة مثلًا ؟!

تأمّلته ( سونيا ) فى برود ، وهى تقول فى نفسها :

ـــ هذا الراهب السخيف يبدو أخبث كثيرًا مما تصوَّرت .



ثم اعتدلت ، وقالت فى لهجة تنطوى على التحدّى :

ـــ بمناسبة الجوهرة السوداء .. لقد رأيتك تحملها إلى حجرتك هذه يا أبتِ .

أومأ الراهب برأسه موافقًا ، وقال :

ـــ أنا الوحيد الذى يمكنه ذلك يا بنيّتى .

ابتسمت فى خبث وشراسة ، وهى تقول :

ـــ هذا يعنى أنها ما زالت هنا .

ظهرت ابتسامة ساخرة على طرف شفتى الراهب ، وهو يقول :

ـــ نعم يا بنيَّتى .

وفجأة رفعت ( سونيا ) مسدسها فى وجه الراهب ، وهى تقول فى لهجة قاسية شرسة ، تختلف تمامًا عن لهجتها الرقيقة المعتادة :

ـــ لقد سهّلت لى الأمر إذن ، أيها الأراجوز المأفون .

ثم أردفت ، وهى ترفع صمام الأمان بالمسدس :

ـــ ستسلّمنى الآن القاعدة العاجيّة للجوهرة



المقدسة ، أو أحوّل رأسك الأصلع هذا إلى مصفاة ، تعجز عن حمل الثلج نفسه .

* * *

مضت فترة من الصمت ، بعد أن ألقت ( سونيا ) بتهديدها ، وحاولت هى أن تعلم ردّ فعل الراهب ، ولكن وجهه الذى يختفى فى ركن المعبد المعتم منعها من ذلك ، فعادت تردّد فى عصبية :

ـــ ما قولك أيها الخرِف ؟

أجابها الراهب فى هدوء :

ـــ هل تريدين القاعدة العاجيَّة فقط يا بنيَّتى ؟

أجابته فى توتُّر :

ـــ نعم أيها السخيف .. أريدها على الفور .. أنا لا أتميَّز بالصبر .

وفى هدوء .. انتزع الراهب (الجوهرة المقدسة) من قاعدتها العاجيَّة ، وقذف إليها بالقاعدة ، وهو يقول :

ـــ خذيها حقًا للدماء يا بنيَّتى .

تلفّتت ( سونيا ) القاعدة العاجيّة فى جذل ، وصاحت فى ظفر :

ـــ والآن .. هاك هديتى أيها الراهب المخبول .

وضغطت على زناد مسدسها فى قسوة ، وانطلقت الرصاصة القاتلة ، ولكن الراهب قفز خلف تمثال ( بوذا ) الضخم ، وتفادى الرصاصة ، وهو يصرخ بالهندية :

ـــ إلىّ أيها الحرّاس .. إنها سارقة .

شعرت ( سونيا ) فجأة بالمأزق الذى وقعت فيه ، حينما أطلقت مسدسها دون كاتم للصوت .. فقد دوّى صوت الرصاصة كالرّعد داخل المعبد ، ولا ريب أن الحارسين العملاقين قد سمعا الدوىّ ، وأنهما سيسرعان على الفور لإنقاذ الراهب ..

لم يكن هناك ما يكفى من الوقت للتفكير ؛ لذا فقد استدارت ( سونيا ) ، وفتحت باب غرفة الراهب ، وأخذت تعدُو محاولة الوصول إلى باب المعبد .. وأدرك الحارسان غرضها ، فأسرعا يقفان أمام الباب ، وشهر كل



منهما سيفه ، والغضب يقفز من ملامحهما وعيونهما ، وتراجعت ( سونيا ) خطوة إلى الخلف فى رعب ، ثم تنبّهت إلى أنها تحمل مسدسها ، فرفعته فى سرعة وأطلقت النار ..

اخترقت رصاصة ( سونيا ) رأس أحد العملاقين ، فجحظت عيناه ، واندفعت الدماء من جرحه ، وسقط على الأرض محدثًا دويًّا عاليًا ، وصرخ زميله فى غضب وحشىّ ، وطوّح بسيفه فى قوة ، فأطاح بالمسدس الذى تحمله ( سونيا ) ، وسقطت هى أرضًا وهى متشبّثة بالقاعدة العاجيّة ، ورأت الحارس العملاق وهو يرفع سيفه فوق رأسه ، استعدادًا لتمزيقها .. وبلا وعى انطلقت من حنجرتها صرخة رعب عالية مجلجلة ، وقد أدركت أن نهاية عملها فى ( الموساد ) قد حانت .

* * *



## ١٠ ـــ العباقرة ..

كاد الحارس العملاق يهوى بسيفه فوق جسد ( سونيا ) بالفعل ، حينما جلجل صوت الراهب صائحًا :

ـــ كفى .. لا دماء بعد اليوم .

توقّف الحارس العملاق مندهشًا ، ثم أعاد سيفه إلى جانبه ، وهو ينظر إلى ( سونيا ) فى حنق ، على حين ظلّت هى مسمّرة فى مكانها ، غير مصدّقة أنها قد نجت من هذا الموت المحتّم ، ثم لم تلبث أن نهضت فى بطء ، دون أن تتخلّى عن تشبُّثها بالقاعدة العاجيّة ، حتى أن الراهب قال فى هدوء :

ـــ خذيها يا بنيّتى .. خذيها .. ما دام ذلك سيحقن الدماء .

نظرت إليه ( سونيا ) فى دهشة ، وعادت تنظر إلى القاعدة العاجيّة بين يديها ، ثم حوّلت بصرها إلى الحارس



القتيل ، ثم إلى الراهب مرة أخرى ، واستيقظت حواسّها فجأة ، فوجدت أمامها فرصة نادرة فى الإفلات بغنيمتها ، ولم تضع لحظة واحدة ، بل أسرعت تعدُو إلى خارج المعبد ، وقفزت فى سيارتها ، التى انطلق بها ( شامان ) على الفور .. ومرت فترة طويلة من الصمت قبل أن يسألها فى قلق :

ـــ ماذا حدث فى الداخل ؟.. لقد عانيت الكثير من القلق .

ابتسمت ( سونيا ) فى فوز ، وصاحت وهى ترفع القاعدة العاجيّة إلى أعلى فى جذل :

ـــ لقد انتصرنا يا ( شامان ) .. سبقنا المصريين ، وحصلنا على الميكروفيلم .. إننا عباقرة يا ( شامان ) .. عباقرة !!

ثم أشعلت سيجارتها ، وهى تقول فى سعادة :

ـــ كم أتمنّى رؤية وجوه رجال المخابرات المصرية ، حينما يعلمون أن ( سونيا جراهام ) قد هزمتهم هذه الهزيمة المنكرة .

وأطلقت ضحكة ساخرة عالية ، على حين غابت سيارتها وسط الطرق المعقدة .

* * *

لم تستطع ( منى توفيق ) كتم ضحكتها ، حينما شاهدت ( أدهم ) ، وهو يقفز إلى السيارة ، وسألته وهى تدير المحرك :

ــ ربّاه !! لقد خشيت لحظة أن ينكشف أمرك .. هل تعلم أن ( سونيا جراهام ) قد دخلت المعبد .

أومأ برأسه إيجابًا ، وقال فى هدوء :

ــ نعم يا عزيزتى .. لقد علمت ذلك .

أثارتها لهجته الهادئة ، فسألته فى تردُّد :

ــ لقد شاهدتها تغادر المعبد عدْوًا ، وبرغم ذلك لم يلحق بها أحد رجال الشُّرطة .. ماذا حدث إذن ؟

ابتسم ( أدهم ) ، وهو يقول :

ــ لقد سمح لها الراهب الأعظم بمغادرة المكان ، بعد أن قتلت أحد الحراس العمالقة .



اتسعت عينا ( منى ) دهشة ، وهى تغمغم :

ــ يا إلهى !! هل أشعلتما الحرب فى الداخل ؟

قال ( أدهم ) فى هدوء :

ــ بل أشعلتها ( سونيا ) وحدها .. إن إشعال حرب داخل معبد مقدس ، يحتاج إلى عباقرة يا عزيزتى .

سألته ( منى ) فى قلق :

ــ وماذا حدث ؟.. هل حصلت على ما نبتغى ؟

ظل ( أدهم ) صامتًا لحظة ، ثم قال فى بطء :

ــ لقد سبقتنا ( سونيا جراهام ) يا عزيزتى .

صرخت ( منى ) فى ذهول :

ــ يا إلٰهى !! هل تعنى حقًّا ما تقول ؟

أجابها فى هدوء :

ــ نعم يا عزيزتى .. لقد نجحت ( سونيا ) فى الحصول على القاعدة العاجيَّة والفرار بها .

شعرت ( منى ) بغيظ عارم ، وقالت وهى تضغط أسنانها فى غضب :



ــ إذن .. فقد فازت ( سونيا جراهام ) .. فاز ( الموساد ) لأول مرة على المخابرات المصرية .

* * *

نظر المفتش ( كومار ) ، إلى الحارس العملاق المضرج فى دمائه وهو يحكّ رأسه فى حَيْرة ، ثم رفع بصره إلى الراهب البوذى الشاحب الوجه ، وقال :

ــ ما بال عمالقتك ، يلْقَوْن مصرعهم واحدًا بعد الآخر أيها الراهب ؟

صاح الرّاهب فى صوت مرتجف :

ــ لست أدرى يا سيِّدى المفتش .. يبدو أن بعضهم قد اتخذ معبدنا أرضًا لمعركة ما ..

صمت ( كومار ) لحظة مفكرًا ، ثم قال :

ــ تقول إنهما رجل وامرأة ، ولكن .. هل يعملان معًا ؟

هزَّ الراهب رأسه نفيًا ، وقال :

ــ لا .. إنهما لا يعملان معًا بالتأكيد ، فلقد ....

قاطعه ( كومار ) ، قائلًا فى ضجر :



ــ لقد سمعت هذه القصة منك مرتين إلى الآن ، حتى مللتها .

ثم أخذ يحكّ رأسه لحظات ، قبل أن يقول :

ــ ولكن ما يدهشنى فى الواقع ، هو أن اهتمامهما كان منصبًّا على القاعدة العاجيَّة ، التى لا تساوى أكثر من ألفى روبية على الأكثر ، على حين أهملا الحصول على ( الجوهرة السوداء ) نفسها ، برغم أن قيمتها تقدَّر بالملايين .

صاح الراهب :

ــ ربّما هى عقيدة دينية منافسة ، و ....

عاد ( كومار ) يقاطعه فى سخرية :

ــ هل تظن أن دياناتكم من القوة ، بحيث تبذل الديانات الأخرى كل هذا الجهد لمنافستكم ..

ثم عاد يستطرد فى جدِّية :

ــ أخبرنى أيها الراهب .. هل كانت القاعدة العاجيَّة تحوى شيئًا ما ؟.. أعنى ميكروفيلم مثلًا ، أو ....

صاح الراهب :

ــ مطلقًا يا سيِّدى المفتش .. كيف تأتى مثل هذه الأشياء ذات الأسماء المعقَّدة إلى هنا .. إننا مجرَّد رهبان مساكين لمعبودنا ( بوذا ) .

عاد ( كومار ) يحكّ رأسه فى حَيْرة ، وهو يغمغم :

ــ لا ريب أنك لن تفهم مأربى مطلقًا أيها الراهب .

ثم استطرد ، وهو يبتسم فى سخرية :

ــ ولكن هذا لا يمنع أن الذين نجحوا فى سرقة هذه القاعدة العاجيَّة ، عباقرة بكل ما فى الكلمة من معانٍ .

* * *

أشارت ( سونيا ) إلى التجويف الغائر فى القاعدة العاجيَّة ، وصاحت فى جذل :

ــ ها هو ذا التجويف الذى دسَّ فيه ضابط المخابرات المصرى الميكروفيلم .

صاح ( شامان ) صيحة فوز ، وقال :



ــ هل أبرق إلى الرؤساء بفوزنا وحصولنا عليه ؟

قالت وهى تبتسم فى جذل :

ــ بالطبع يا ( شامان ) .. سيكون الميكروفيلم فى يدى قبل أن تنتهى من رسالتك .

أسرع ( شامان ) يرسل البُشرى إلى مخابرات دولته ، عن طريق جهاز لاسلكى صغير ، قوى الموجات ، على حين أخذت ( سونيا ) تخرج ما بداخل التجويف الغائر ، ولم تلبث رجفات الانتصار فى جسدها أن تحوَّلت إلى القلق ، حينما أخرجت بدلًا من الميكروفيلم ورقة صغيرة ، ملفوفة فى عناية ..

وكان ( شامان ) قد انتهى من إرسال رسالته الشفرية ، حينما سمع ( سونيا ) تصرخ فى مرارة :

ــ لا .. لا .. ليس هذه المرَّة أيضًا .

استدار إليها فى دهشة ، وفوجئ بها تجهش بالبكاء ، وجسدها يرتعد غيظًا ، فصاح فى جزع :

ــ ماذا حدث أيتها القائد ؟.. ماذا حدث ؟



مدَّت إليه ( سونيا ) يدها بالورقة الصغيرة ، فأسرع يفضّها بأصابع مرتعدة .. ولم يلبث أن شعر بالبرودة تسرى فى أطرافه ، وبغُصَّة قوية فى حلقه ، فقد كانت هناك كلمات أنيقة فوق الورقة الصغيرة تقول : « مع تحيات المخابرات المصرية » .

وأسفلها عبارة صغيرة فى كلمتين : « الفوز للأذكى » ..

* * *





## ١١ ــ الختام ..

انفجرت ( منى توفيق ) ضاحكة ، بشكل أثار انتباه جميع ركاب الطائرة ، المنطلقة من ( نيودلهى ) إلى ( القاهرة ) ، حتى أنها شعرت بالخجل ، وتضرَّج وجهها بالحمرة ، وهى تهمس فى أذن ( أدهم ) :

ــ ولكن لماذا خدعتنى ، وأوهمتنى أن ( سونيا جراهام ) قد فازت ، مادمت حصلت على الميكروفيلم بالفعل ؟

ابتسم ( أدهم ) ، وقال فى خبث :

ــ لَمْ أقل إنها قد فازت .. قلت فقط إنها سبقتنا فى الحصول على القاعدة العاجيَّة ، لا على الميكروفيلم نفسه .

ضحكت ( منى ) فى جذل ، وقالت :

ــ قُصَّ علىَّ مرة أخرى ما حدث .

ابتسم ( أدهم ) فى سخرية ، وقال وكأنه يحدِّث طفلًا صغيرًا :

— لقد تذكَّرت فجأة عبارة هامة ، حينما غادرنا مركز الشرطة الهندية .. تذكَّرت أن الراهب الأعظم قال إنه الوحيد الذى يمكنه حمل الجوهرة المقدسة دون عقوبة ، وهنا تنبَّهت إلى الوسيلة المناسبة للحصول على الميكروفيلم .

وضحك ضحكة قصيرة ، قبل أن يستطرد :

— لهذا تنكَّرت فى شكل الراهب البوذى تمامًا ، وانقضضت عليه فى غرفته قبل موعد صلاة منتصف الليل .. ولقد أصيب المسكين بالذهول ، ولكننى أرحته بلكمة فنِّية أفقدته الوعى ، ثم ارتديت جلبابه الأصفر ، وذهبت مقلِّدًا خطواته وأسلوبه ، وتظاهرت بأداء صلاة منتصف الليل بنفس الأسلوب الوثنىّ ، ثم حملت الجوهرة وقاعدتها إلى غرفته ، وكنت قد قيَّدته ، ووضعته خلف أحد تماثيل ( بوذا ) فى الغرفة .

صمت ( أدهم ) لحظة ، حينما جاءت المضيفة تسألهما عما يشربان ، ثم استطرد بعد انصرافها :

— وبعد أن أخذت الميكروفيلم ، ودسست بدلًا منه



تلك الورقة الصغيرة ، فوجئت بمقدم ( سونيا جراهام ) .. ولمَّا كنت أعلم أنها تتعرَّف دائمًا أذنىّ ، فقد انتحيت ركنًا مظلمًا ، وسمحت لها بالدخول .. وكدت أنفجر ضاحكًا ، وهى تخبرنى بأمر القنبلة المزعومة ، وحينما صوَّبت مسدسها إلىَّ ، طالبة الحصول على القاعدة العاجيَّة .. الشىء الوحيد الذى لم أتوقَّعه هو إطلاقها النار ، فلم يكن مسدسها مزوَّدًا بكاتم للصَّوت ، ولكنها فى غمرة إحساسها بالفوز ، نسيَتْ ذلك ، وأطلقت الرصاص ..

ثم ابتسم فى سخرية ، وهو يردف :

— لم يكن فى استطاعتى إظهار قدراتى أمامها ، خشية كشفها أننى حىّ ، فأسرعت أختبئ خلف تمثال ( بوذا ) ، وناديت هؤلاء الحرَّاس العمالقة ، واتخذت هى رد الفعل الذى توقَّعته ، فبادرت بالهرب .

وتنهَّد قبل أن يتابع :

— ولولا أننى أمرت الحارس — بصفتى الكاهن — ألا يقتلها .. لكانت عزيزتنا ( سونيا ) الآن فى عداد الأموات .



سألته ( منى ) فى اهتمام :

— لماذا فعلت ذلك ؟.. إنها لم تكن لتنقذك لو تبدَّلت الأدوار .

صمت ( أدهم ) قليلًا ، ثم قال فى اقتضاب :

— كل إناء بما فيه ينضح يا عزيزتى .

ساد الصمت بينهما لحظة ، ثم قالت ( منى ) ضاحكة :

— إننى لم أستطع كتمان ضحكتى ، حينما عدت إلى السيارة وأنت ترتدى زىّ الرَّاهب المضحك .. حتى ذلك الرأس الأصلع المستعار ، كان يبعث فى نفسى الرغبة فى الضحك .

ابتسم ( أدهم ) ، وأغلق عينيه دون أن يعقِّب على عبارتها ، واسترخت هى أيضًا فى مقعدها فترة طويلة ، ثم قالت فجأة :

— ولكن تلك العبارة التى كتبتها على الورقة الصغيرة .. ألن تشير إلى وجودك على قيد الحياة ، حينما يتعرَّف رجال ( الموساد ) خطَّك ؟



ابتسم ( أدهم ) فى سخرية ، وقال :

— بالعكس يا عزيزتى .. إن تعرُّف الخطّ سيثير دهشتهم .

اعتدلت وهى تسأله فى اهتمام :

— وكيف ؟

ابتسم وقال :

— ليس من المفروض أن يدلى رجل المخابرات بكل ما لديه يا عزيزتى .

لم تستطع التغلُّب على فضولها الأنثوى ، فقالت فيما يشبه الرجاء :

— ولكن الأمر يختلف بين الزملاء .

ضحك ( أدهم ) ، وهو يقول :

— حسنًا أيتها النقيب .. سأخبرك بالأمر .

ثم اعتدل ونظر فى عينيها ، وقال وعيناه تنطقان بالمرح :

— سيكشفون أن العبارة قد كتبت بخطّ مدير ( الموساد ) نفسه .

اتسعت عينا ( منى ) ، وهى تغمغم :

ــ يا إلهى !! هل بلغ إتقانك لتقليد الخطوط هذا الحد ؟

هزّ كتفيه فى لامبالاة ، وعاد يغلق عينيه ، ويسترخى فى مقعده ، على حين ابتسمت ( منى ) فى إعجاب ، وقالت فى صوت خافت ، وهى تتأمّل ملامحه الوسيمة :

ــ لا عجب إذن أن تتفوّق المخابرات المصرية دائمًا ، ما دامت تضم إلى صفوفها ( رجل المستحيل ) .

* * *

[ تمت بحمد الله ]

رقم الإيداع : ٣٦١٩



صدر من هذه السلسلة :

## رجل المستحيل